جامعة زيان عاشور– الجلفة

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم علم الاجتماع و الديموغرافيا

مطبوعة خاصة بمقياس :

سوسيولوجيا الرابط الاجتماعي

دروس موجهة إلى طلبة السنة الثالثة علم الاجتماع

إعداد : د/ أعمر فضيلة

السنة الجامعة : 2022/ 2023

الفهرس

مقدمة 3

المحور الأول: الرابط الاجتماعي و المفاهيم ذات الصلة

1. مفهوم الاتصال 4
2. أهمية الاتصال 5
3. التفاعل الاجتماعي 7
4. التفاعل الاجتماعي و العلاقات الاجتماعية 11
5. الرابط الاجتماعي 12

المحور الثاني: علم الاجتماع الكلاسيكي و الرابط الاجتماعي

1. مدخل تحليلي 16
2. الرابط الاجتماعي عند ابن خلدون 20
3. الرابط الاجتماعي عند إميل دوركايم 22
4. الرابط الاجتماعي عند ماكس فيبر 29
5. الرابط الاجتماعي عند كارل ماركس 34

المحور الثالث: الرابط الاجتماعي في السوسيولوجيا المعاصرة

1. الحداثـــة 41
2. ما بعد الحداثـــة 46

المحور الرابع: تجليات الرابط الاجتماعي

1. التجانس الاجتماعي 51
2. التضامن الاجتماعي 55
3. الهوية الاجتماعية 64
4. أسس و أبعاد المواطنة 69

خاتمة 75

قائمة المراجع و المصادر 76

مقدمة:

باعتبار الإنسان كائن اجتماعي بطبعة فانه لا يستطيع العيش منفردا أو معزولا عن العالم الخارجي فهو بحاجة ماسة للآخرين من خلال العلاقات التي تجمعهم وتولد بينهم ظهور اتحادات وتجمعات بشرية ثابتة وارتباطات تخضع لها تلك الجماعات وبذلك تختلف قوة الرابط الاجتماعي باختلاف طبيعة المجال العمراني والثقافي والحضري لأي مجتمع.

وعليه نجد أن الروابط والنظم الاجتماعية تختلف باختلاف المراحل التاريخية التي مرت بها ، كما تتنوع بالتنوع والتطور الاقتصادي والسياسي والثقافي الذي ميز كل مجتمع ، وبذلك اعتبر الرابط الاجتماعي من بين أهم القضايا الهامة التي شغلت اهتمام الباحثين بفعل الصعوبات الملموسة التي طالت مراحل العيش نتيجة التطورات التي ساهمت في فقدان التجانس و تغيير في الأوضاع والأدوار من حيث القيم والمعايير وإعادة تشكيل روابط اجتماعية جديدة مما أحدث خللا في مختلف أنظمتها والتي كان لها تأثير سلبي على العلاقات و الروابط الاجتماعية .

وسعيا من لملامسة هذا المفهوم كان لا بد من إدراك بعض المفاهيم ذات العلاقة بمفهوم الرابط الاجتماعي.

المحور الأول: الرابط الاجتماعي و المفاهيم ذات الصلة

قبل الخوض في مفهوم الرابط الاجتماعي كان لابد أن نعرج على بعض المفاهيم ذات الصلة و علاقة هذه الأخيرة بمفهوم الرابط الاجتماعي:

1/ مفهوم الاتصـال :

لقد اشتقت كلمة اتصال من الكلمة اللاتينية (communis) وتعني المشاركة ويعرف بأنه التقاء العقول وإحداث مجموعة من الرموز المشتركة في عقول المشاركين في الاتصال. وباختصار فإن الاتصال هو الفهم; أن حاجة الإنسان للاتصال لا تقل عن حاجته للأمن والغذاء والكساء والمأوى ، وبما أن الإنسان كائن اجتماعي اتصالي فإنه لا يستطيع العيش في معزل عن المجتمع، فالاتصال يعني تطوير وتقوية العلاقات الإنسانية في المجتمع وبالتالي التماسك والترابط والتواصل بين الأفراد والجماعات والمؤسسات الاجتماعية[1]

هو عملية تفاعل القيم أكثر منه عملية تفاعل لأفراد ، فيما عدا الاتصال الشخصي الذي يقوم أساسا على اتصال مبعثه الاهتمام بشخص معين لصفاته ووضعه ،كما أن الاتصالات هي إما عابرة أو ثابتة وهي أيضا شخصية أو شيئية، بمعنى أن الاتصال الشخصي قائم على الاهتمام بصفات الشخص ومكانته ، أما الاتصال الشيئي فهو قائم على أساس الاهتمام بالأشياء التي يملكها الشخص .[2]

وتعتبر الاتصالات الاجتماعية الشخصية من أهم عوامل استقرار الحياة الاجتماعية كما أن غياب الاتصالات المباشرة الثابتة والشخصية يشكل جوهر ظاهرة الاغتراب، ويذهب كثير من علماء الاجتماع والنفس إلى أن العزلة ومحدودية الاتصالات الاجتماعية في إطار الاتصالات الشيئية هي أساس كل الظواهر السلبية المنتظرة في المجتمعات ،وهي قبل كل

---

[1]– صالح محمد أبو جادو ، **سيكولوجية التنشئة الاجتماعية** ، ط1 ، عمان ،دار المسيرة ، 1998 ، ص ص 101، 102.

[2]جمال مجدي حسنين ، **سوسيولوجيا المجتمع** ، الأزقريطة ، دار المعرفة ، 2010 ، ص ص 89–90.

شيء من العلل التي تؤدي إلى خلل التكامل الداخلي لشخصية الإنسان،كما أنه الآلية التي تتوفر فيها العلاقات الإنسانية و تنمو عن طريق استعمال الرموز و وسائل نقلها وحفظها .[1]

ومن الممكن تعريف الاتصال على أنه العملية التي يتم فيها نقل المعارف والمعلومات و الخبرات والرغبات والمشاعر والاتجاهات والأفكار من فرد أو مجموعة في شكل رسائل ذات طابع عفوي أو مقصود بشكل رموز ذات دلالة لها طابعها الثقافي والنفسي والاجتماعي باستخدام وسائل مختلفة لفظية وغير لفظية بهدف التأثير في سلوك الأفراد أو لإخبارهم عن فكرة ما أو معلومة ما تتميز بطابعها الاسترجاعي (التغذية المرتدة) الفوري ، فالاتصال فعل إنساني يتجسد حدوثه بين أفراد المجتمع في المواقف المتعددة فهو سلوك مقصود أو غير مقصود ينتج عنه تبادل المعلومات والمعاني ... ومن هذا المنظور بالذات تعتبر العملية التي تربط أفراد المجتمع مع بعضهم البعض ومع غيرهم من أفراد المجتمعات الأخرى ومع البيئة التي يعيشون فيها ويتفاعلون ويتأثرون بما يحدث فيها من أحداث عابرة أو مستقرة مقصودة أو غير مقصودة. [2] فالاتصال إذا عملية دينامية مستمرة ومتغيرة تبدأ من اللحظات الأولى لولادة الطفل وتستمر حتى نهاية حياته ، كما أنه عملية تفاعل هادفة ، والتفاعل هنا يعني تأثير من جانب وتأثر من جانب آخر .

ويأخذ الاتصال أشكالا متنوعة : اتصال بين فرد ونفسه ، اتصال بين الفرد و شخص آخر واتصال بين أفراد ومجموعة الأشخاص وبين جماعة وأخرى ومجتمع وآخر .

2/ أهمية الاتصال:

يعد الاتصال ظاهرة و سلوك إنساني، نستخدمه لتبادل المعلومات و المنفعة لاستمرار حياتنا فهو عملية اجتماعية مهمة و أساسية لا يمكن أن يعيش الإنسان أو المنظمات أو المؤسسات على المستوى المجتمعي من دونها، و هذه العملية ينبغي أن تقوم على الصدق و الصراحة و الوضوح و الدقة ، و الاتصال بذلك وسيلة يستخدمها الإنسان لتنظيم و استقرار

[1] كمال كامل، **مهارات الاتصال** ، القاهرة، المركز القومي للبحوث الاجتماعية و الجنائية ،2009، ص29.

[2] جودت شاكر محمود ، **الاتصال علم النفسية** ،ط 1 ، عمان ، دار صفاء ، 2013 ، ص 42.

و تغيير الحياة الاجتماعية و نقل أشكالها و معانيها من جيل إلى جيل عن طريق التعبير و التسجيل و التعميم.

و قد استرعى تطور الاتصال و ازدياد تأثير تقنياته و فنياته و أساليبه انتباه و اهتمام المختصين و خبراء الاتصال، و حاول كل منهم حصر علم الاتصال في مجال تخصصه، فقد طور علماء النفس في دراستهم سلوك الإنسان و مفاهيم الاتصال في بحوثهم و كذلك دوره الفاعل في الإرشاد و العلاج النفسي ، و حتى حديث الطبيب مع مريضه و طريقة تناوله العلاج و الالتزام به، وقد ميز علماء الاجتماع من جانب آخر صيغ و أساليب تناقل الأساطير و طرائق المعيشة و السلوك و العادات و التقاليد من جيل إلى آخر داخل المجتمع الواحد أو في انتقالها من مجتمع إلى آخر.

و الجدير بالذكر أن الحياة التي نعيشها بصورة عامة و شاملة تعتمد في جوهرها أو في أساسها على عملية الاتصال التي تحدث بصورة مستمرة في كل لحظة بين أبناء البشر في جميع المجالات الحياتية اليومية و التي يصعب من دونها أن يعيش الإنسان و يستمر في العيش مدة طويلة من الوقت ،و الإنسان بطبيعته و صفاته و ميزاته يختلف عن غيره من المخلوقات و الكائنات ،فهو إلى جانب كبير من التعقيد و الغموض يتطلب الفهم و الاندماج و التفاعل مع الآخر أو الآخرين ،أي يمتلك القدرة و المهارة الخاصة التي تمكنه من القيام بتغيير صورة و شكل و مضمون الحياة في البيئة التي يعيش فيها أو يعتبر جزء أساسيا فيها ، و الإنسان بطبيعته المخلوق الذي يعيش و يرتبط بثقافة معينة و له صلات و علاقات و قيم ،و يقوم بالاحتكاك بعائلات و مجتمعات متنوعة و مختلفة لها أثر في عملية اكتساب المعارف و نشأة و تطور المعتقدات و الاتجاهات الفكرية المختلفة التي تعد السبب المباشر و الأساس في خلق و إيجاد النزعات النفسية السائدة و الظاهرة في معظم المجتمعات و الثقافات .

و اعتمادا على جميع هذه الأسس و الجوانب التي ذكرت نقول أن عملية الاتصال كظاهرة سلوكية اجتماعية إنسانية تعد عملية مهمة و ضرورية لربط الناس بعضهم ببعض

داخل المجتمع الذي يعيشون فيه أيضا، و تعد مهمة و ضرورية بالنسبة لعمليات التوافق و الفهم التي يجب أن توجد لدى أفراد المجتمع على اختلاف درجاتهم و مستوياتهم لكي تستطيع الوصول إلى الاتفاقيات المهمة التي تساعد في المحافظة على المجتمع و استمرار ترابطه.[1]

و ينظر علماء الاجتماع إلى عملية الاتصال باعتبارها عملية اجتماعية تحدث في كل لحظة بين أفراد المجتمع على اختلاف شخصياتهم و أماكن عملهم ،و الاتصال يكون في مجتمع له نظامه و نشاطه بهدف تأكيد هذا النظام و المحافظة عليه و الاستمرار في السير عليه ، و في نهاية الأمر الوصول إلى التوافق بين أعضائه ليقوم كل منهم بالنشاط المطلوب منه و المعطى له لكي نستمر في المحافظة على تماسك هذا المجتمع.

و من الجدير بالذكر أن الاتصال يعد ظاهرة إنسانية لها طبيعة معقدة و أوجه متعددة و لا يمكن أن تحدث من فراغ و بعيدا عن حياة الإنسان و المجتمع ، و تشير إلى الجوانب المتعددة للسلوك الإنساني و العلاقات الإنسانية، و تعتمد على تبادل الآراء و المشاركة التي تقوم و تحدث بين الأفراد و تؤثر في الظروف المحيطة به ما تؤدي إلى زيادة في قدرة الفرد على الاستمرار في التطور و البقاء.[2]

3/التفاعل الاجتماعي :

يعرف التفاعل على أنه التنبيه و الاستجابة المتبادلة للأشخاص في موقف علاقة اجتماعية، يحدث حينما يصبح شخصان أو أكثر في اتصال – احتكاك – مباشر أو غير مباشر ، كما أنه عبارة عن العلاقات الاجتماعية بجميع أنواعها التي تكون قائمة بوظيفتها ، أي العلاقات الاجتماعية الديناميكية بجميع أنواعها سواء أكانت هذه العلاقات بين فرد وفرد أو جماعة

[1] نصر الله أحمد ،**مبادئ الاتصال التربوي و الإنساني** ، عمان، دار وائل للنشر و التوزيع،2001،ص 23.

[2] محمود عودة ،و السيد محمد فخري، **أساليب الاتصال و التعبير الاجتماعي**، الاسكندرية، دار المعرفة ،2002، ص 133.

وجماعة أو بين جماعة وفرد [1] ، ويقوم التفاعل الاجتماعي على أساس الاتصالات الاجتماعية ويتضمن الاتصال الاجتماعي حجما معينا من الأفعال الاجتماعية ، إلا أن هذه الأفعال تكون هي أساس أو مادة الاتصال.

كما يعرف على أنه أي حدث يؤثر في أحد الأطراف تأثيرا ملموسا عن الأفعال الظاهرة ، أو الحالة العقلية للطرف الآخر، و يمكن أن تكون العناصر الداخلة في هذا التفاعل إما أفرادا من البشر أو جماعات منظمة من الكائنات البشرية.[2]

والتفاعل الاجتماعي هو نسق من الأفعال من جانب شخصين على الأقل أو جماعتين أو ما بين جماعة وفرد وبدون التفاعل الاجتماعي لا توجد حياة اجتماعية، ويجري التفاعل الاجتماعي عبر أطر معروفة كالتقاليد والأعراف ومنظومة القيم والمؤسسات و التنظيمات وتكون مباشرة أو غير مباشرة كاللغة والرموز و الإيماءات ووسائل اتصال مختلفة .

إن كل هذه الأطر والوسائط بالغة الأهمية في دراسة علم الاجتماع، لأنها تشكل مفاتيح أساسية لدراسة وفهم وتفسير التفاعل الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية في كل مجتمع وفي أي سلوك إنساني .

1.3 علاقة الاتصال بالتفاعل الاجتماعي :

يعتبر الاتصال عملية اجتماعية تلعب دورا هاما وفعالا في حياة الإنسانية ، فهو عبارة عن مجموعة من الوسائل التي تربط بين أفراد المجتمع والتي تؤدي إلى تحقيق التفاعل وتطوير العلاقات الإنسانية والتي تهدف إلى تغير المفاهيم عن طريق استعمال الرموز والحركات والإشارات والرسوم وهو من الحاجات الاجتماعية والنفسية الأساسية والمهمة التي لا يستطيع الإنسان الاستغناء عنها ، وتبدأ مع بداية حياة الإنسان وتستمر طوال الحياة التي يعيشها ، والتفاعل هو اتصال بالآخرين والتعامل معهم وهو يتمثل بسلسلة متتابعة من الأفعال وردود الأفعال وبذلك فهو يتخذ أحد الشكلين ، الفعل إذا كان الإنسان هو البادئ بالاتصال أو ردود الفعل إذا كان يستجيب لفعل صادر إليه من شخص آخر ، ويعتبر

[1]– عمر أحمد همشري ، **التنشئة الاجتماعية للطفل** ، ط 1 ، عمان ، دار صفاء ، 2013 ، ص 139.

[2] الحسن احسان محمد، **موسوعة علم الاجتماع**، ط1،لبنان ، الدار العربية للموسوعات، 1999،ص 18.

التفاعل المرآة التي تعكس فعالية القوى الإدراكية للشخص المتفاعل والارتباط وثيق بين عملية الاتصال وبين التفاعل ، فالاتصال هو شرط أساسي لحدوث التفاعل.[1]

يعد التفاعل الاجتماعي من أكثر المفاهيم انتشارا في علم الاجتماع و علم النفس على السواء ،و هو الأساس في دراسة علم النفس الاجتماعي (الذي يتناول دراسة كيفية تفاعل الفرد في بيئته و ما ينتج عن هذا التفاعل من قيم و عادات و اتجاهات) و هو الأساس في قيام العديد من نظريات الشخصية و نظريات التعلم و نظريات العلاج النفسي ،لذا تعددت و تباينت استخداماته ،فهو مثلا يستخدم كعملية لأنه يتضمن نوعا من النشاط الذي تستثيره حاجات معينة عند الإنسان و منها الحاجة إلى الانتماء و الحاجة إلى الحب و الحاجة إلى التقدير و الحاجة إلى النجاح و هو حالة لأنه يستخدم في الإشارة إلى النتيجة النهائية التي يترتب عليها تحقيق هذه الحاجات عند الإنسان ،و هو مجموعة من الخصائص التي هي نوع من الاستعدادات الثابتة نسبيا تميز استجابات الفرد في سلوكه الاجتماعي و التي تدعى بالسمات التفاعلية أو السمات الأولية للاستجابة الشخصية المتبادلة .[2]

و نتيجة للاتصال المباشر و التأثير المتبادل بين هذه العناصر،يتم الحصول على نتائج للتفاعل يمثل مركبا له من الخصائص والصفات ما يجعله مختلفا عن العناصر المتفاعلة ،لكن التفاعل الاجتماعي يختلف عن التفاعل في العلوم الطبيعية كونه يتضمن مفاهيم و معايير و أهداف فالفرد حين يستجيب لمعنى معين يتضمنه هذا الموقف بعناصره المختلفة .

و يحقق التفاعل الاجتماعي بين أفراد المجموعة أهدافا أهمها :

- ييسر التفاعل الاجتماعي تحقيق أهداف الجماعة و يحدد طرائق إشباع الحجات .
- يتعلم الفرد و الجماعة بواسطته أنماط السلوك المتنوعة و الاتجاهات التي تنظم العلاقات بين أفراد و جماعات المجتمع في إطار القيم السائدة و الثقافة و التقاليد الاجتماعية المتعارف عليها .
- يساعد على تقييم الذات و الآخرين بصورة مستمرة .

---

[1]– جودت شاكر محمود ، **الاتصال في علم النفس** ، مرجع سابق ، ص ص 51، 52.

[2] المعايطة خليل عبد الرحمن، **علم النفس الاجتماعي**، عمان، دار الفكر ناشرون ومفكرون،ط3،2010،ص 128.

- يساعد التفاعل على تحقيق الذات و يخفف وطأة الشعور بالضيق فكثيرا ما تؤدي العزلة إلى الإصابة بالأمراض النفسية.
- يساعد التفاعل على التنشئة الاجتماعية للأفراد و غرس الخصائص المشتركة بينهم.[1]

2.3 أسس التفاعل الاجتماعي:

يقوم التفاعل الاجتماعي على أسس أو محددات و هي:

الاتصال: لا يمكن بطبيعة الحال أن يكون هنالك تفاعل بين فردين دون أن يتم اتصال بينهم أو يساعد الاتصال بسبله المتعددة على وحدة الفكر و التوصل إلى السلوك التعاوني [2] فالاتصال تعبير عن العلاقات بين الأفراد ، وعملية الاتصال لا يمكن أن تحدث أو تتحقق لذاتها ، ولكنها تحدث من حيث هي أساس عملية التفاعل الاجتماعي حيث يستحيل فهم و دراسة عملية التفاعل في أية جماعة دون التعرف على عملية الاتصال بين أفرادها. [3]

التوقع: يؤدي التوقع دورا أساسيا في عملية التفاعل الاجتماعي ،حيث يصاغ سلوك الإنسان وفق ما يتوقعه من رد فعل الآخرين، فهو عندما يقوم بأداء معين يضع في اعتباره عدة توقعات لاستجابات الآخرين كالرفض أو القبول و الثواب أو العقاب ثم يقيم تصرفاته و يكيف سلوكه طبقا لهذه التوقعات.[4]

و إذا كان التوقع على الخبرات السابقة أو على القياس بالنسبة إلى أحداث مشابهة يعد وضوح التوقعات أمرا لازما و ضروريا لتنظيم السلوك الاجتماعي في أثناء عمليات التفاعل ، كما يؤدي غموضا إلى جعل عملية التلاؤم مع سلوك الآخرين أمرا صعبا يؤدي إلى الشعور بالعجز عن الاستمرار في انجاز السلوك المناسب.[5]

إدراك الدور و تمثيله: لكل إنسان دور يقوم به ،و هذا الدور يفسر من خلال السلوك و قيامه بالدور ،فسلوك الفرد يفسر عن طريق قيامه بالأدوار الاجتماعية المختلفة في أثناء

---

[1] جابر جودت بني،**علم النفس الاجتماعي** ،ط1،دا الثقافة للنشر ،عمان ،2004، ص134.

[2] علاوي محمد حسن، **سيكولوجية الجماعات الرياضية** ، ط1،مركز الكتاب للنشر،مصر،1998،ص17.

[3] فوزي أحمد أمين، و بدر الدين،طارق محمد، **سيكولوجية الفريق الرياضي** ، ط1،دار الفكر العربي،القاهرة ،1998، ص 17.

[4] بهجت محمد صالح ، **عمليات خدمة الجماعة** ، المكتب الجامعي الحديث ،الاسكندرية ،1985،ص127.

[5] مرعي توفيق،بلقيس أحمد،**الميسر في علم النفس الاجتماعي**، ط1،دار الفرقان ،عمان،1984،ص125.

تفاعله مع غيره طبقا لخبرته التي اكتسبها و علاقته الاجتماعية ،فالتعامل بين الأفراد يتحدد وفقا للأدوار المختلفة التي يقومون بها .[1] و لما كانت مواقف التفاعل الاجتماعي التي يلعب الفرد فيها أدوارا تتضمن شخصية أو أكثر تستلزم إجادة الفرد لدوره و القدرة على تصور دور الآخرين أو القدرة على القيام به في داخل نفسه بالنسبة لدوره[2]، و يساعد انسجام الجماعة و تماسكها أن يكون لكل فرد في الجماعة دور يؤديه مع قدرته على تمثيل أدوار الآخرين داخليا و يساعد ذلك على إدراك عملية التوقع السابق ذكرها، إذ أن الشخص الذي يقوم بنشاط في الجماعة و يعجز عن توقع أفعال الآخرين لعجزه عن إدراك أدوارهم و علاقة دوره بدورهم له يتمكن من تعديل سلوكه ليجعله متفقا مع معايير الجماعة.[3]

الرموز ذات الدلالة: يتم الاتصال و التوقع و لعب الأدوار بفاعلية عن طريق الرموز ذات الدلالة المشتركة لدى أفراد الجماعة كاللغة و تعبيرات الوجه و اليد و ما إلى ذلك.[4] و تؤدي كل هذه الأساليب إلى إدراك مشترك بين أفراد الجماعة و وحدة الفكر و الأهداف فيسيرون في التفكير و التنفيذ في اتجاه واحد ،ويشير يونغ إلى أن الإنسان يعيش في عالم من الرموز هي شكل من أشكال التعبير عن الأفكار و المشاعر التي بداخلها و عن طريقها نستطيع أن نعبر عن خبراتنا.[5]

4/ التفاعل الاجتماعي و العلاقات الاجتماعية :

العلاقات الاجتماعية و التفاعل الاجتماعي مصطلحان مرتبطان ببعضهما بحيث لا يحدث أحدهما دون الآخر ،حتى أنهما أصبحا كمترادفين ،فعند البعض التفاعل النفسي و الاجتماعي شكل من أشكال العلاقات الاجتماعية ،في حين عند البعض الآخر العلاقات الاجتماعية مظاهر لعمليات التفاعل الاجتماعي ،فعندما يلتقي فردان و يؤثر أحدهما في

---

[1] الشناوي محمد حسن و آخرون ، **التنشئة الاجتماعية للطفل** ،دار صفاء للنشر ،عمان،2001، ص70.

[2] جلال سعد،**علم النفس الاجتماعي**، ط2،منشأة المعارف،الإسكندرية،1984، ص122.

[3] علاوي محمد حسن، **سيكولوجية الجماعات الرياضية** ، ط1،مركز الكتاب للنشر،مصر،1998،ص122.

[4] فوزي أحمد أمين ،بدر الدين طارق محمد،**سوسيولوجية الفريق الرياضي** ،ط1، دار الفكر العربي،القاهرة،2001،ص43.

[5] الشناوي محمد حسن و آخرون ، **التنشئة الاجتماعية للطفل** ،دار صفاء للنشر ،عمان،2001، ص70.

الآخر و يتأثر به يسمى التغيير الذي يحدث نتيجة لتبادل التأثير و التأثر بالتفاعل،وعندما تتكرر عمليات التأثير و التأثر و يستقران يطلق على الصلة التي تجمع بين الفردين العلاقات المتبادلة ،وكلما ازدادت العلاقات الاجتماعية المنتشرة داخل الجماعة ازداد اتصال الأفراد مع بعضهم البعض و ازدادت ديناميكية التفاعل الاجتماعي، و لهذا يدل مجموع العلاقات على مدى التفاعل الاجتماعي ،فإذا طلب من كل فرد من أفراد الجماعة أن يختار من يشاء من زملائه دون أن يتقيد بعدد في اختياره هذا أمكننا أن نتعرف بطريقة إحصائية عددية النسبة المئوية للتفاعل الاجتماعي و ذلك بقسمة مجموع العلاقات القائمة على النهاية العظمى لتلك العلاقات ثم ضرب الناتج في مائة لتحويل النسبة إلى نسبة مئوية .إن هذا يعني أن العمليات الاجتماعية ماهي إلا علاقات اجتماعية في مرحلة التكوين أي أنها تشير إلى الجانب الوظيفي الدينامي ،في حين تشير العلاقات الاجتماعية إلى الجانب التركيبي الاستاتيكي.[1]

5/ الرابط الاجتماعي :

يعد الرابط الاجتماعي من المفاهيم الأساسية في علم النفس الاجتماعي والتنشئة الاجتماعية فهو من المؤثرات والاستجابات ينتج عنها تغيير في الأطراف الداخلة فيما كانت عليه عند البداية ، والرابط لا يؤثر في الأفراد فحسب بل يؤثر كذلك في القائمين على البرامج أنفسهم حيث يؤدي إلى تعديل طريقة عملهم مع تحسين سلوكهم تبعا للاستجابات التي يستجيب لها الأفراد ، لأنه يحوي التعبير اللفظي وهو سلوك ظاهر (حركات إيماءات) سلوك باطن يتضمن العمليات العقلية الأساسية كالإدراك و التذكر، فالرابط الاجتماعي يتضمن مجموعة توقعات من جانب كل المشتركين فيه ، وكذلك يتضمن إدراك الفرد الاجتماعي وسلوكه في ضوء المعايير عن طريق اللغة والرموز والإشارات .

[1] سعد جلال،**علم النفس الاجتماعي**،دار المعارف،ط1،الاسكندرية ،1984،ص32.

ومصطلح الرابط الاجتماعي في علم الاجتماع هو مجموع الانتماءات والعلاقات التي تربط بين الفئات ، فالرابط الاجتماعي يمثل القوة التي تربط بين أعضاء الأسرة الواحدة فيما بينهم هذه القوة تختلف في الزمان والمكان وتختلف قوة الرابط الاجتماعي حسب السياق الذي تتحدد فيه الظاهرة المدروسة .[1]

والرابط الاجتماعي هو جملة علاقات وارتباطات ناشئة بين أعضاء أي مجتمع بشري ذلك أن أي جماعة بشرية تريد أن يكون لها وجود ، لا بد أن تملك أشياء معينة لتدعيم أوضاعها من خلال إخضاع أعضائها عن طريق إشبـاع احتياجاتهم التي تكون ضمن الأطر الاجتماعية .[2]

وبعبارة أخرى فإن أي جماعة أو أي تجمع يجب أن يملك روابطه وعلاقاته الداخلية حتى يستحق لفظ تجمع أو جماعة بشرية .

وعلى هذا الأساس يمكن تحديد الرابطة الاجتماعية كنسق منظم للعلاقات والنظم ووسائل الضبط الاجتماعي التي تحفظ تماسك وتطور الأفراد والجماعات الثانوية في وحدة وظيفية .

إن الارتباط الموجود بين الناس الذين يعيشون في مجتمع واحد هو ارتباط ناشئ من التأثير الواعي (المقصود) لطرف على آخر أو على أعضاء المجتمع ككل، ويجب أن نميز هنا بين مفهوم(الرابط الاجتماعي) و (العلاقات الاجتماعية) ذلك أن الارتباط الاجتماعي هو أحد عناصر العلاقة الاجتماعية .

فالعلاقة الاجتماعية هي نسق معقد ينشأ من خلاله ارتباط اجتماعي معين بين طرفي ناتج من طبيعة حلقة الوصل بينهما ، أما العلاقة فهي ليست أكثر من نظام للارتباطات ، حيث يؤدي التفاعل الاجتماعي إلى تشكيل علاقات اجتماعية ثابتة ويمكننا اعتبار العلاقات الاجتماعية نسقا معينا ثابتا يشمل طرفين سواء كانا فردين أو جماعتين تربطهم مادة معينة أو مصلحة أو اهتمام معين أو قيمة معينة تشكل قاعدة لتفاعلهم بجانب أنها (أي العلاقات) هي نسق معين من الواجبات والمسؤوليات أو وظيفة مقننة للطرفين بحيث يكون كل طرف

---

[1]– سامية محمد جابر ، **منهجية البحث في العلوم الاجتماعية** ، دار المعرفة ، الإسكندرية ، 2003، ص 37.

[2]– جمال مجدي حسنين ، مرجع سابق ، ص 127.

ملزم بأدائها نحو الطرف الآخر،و يمكن القول بشكل آخر أن العلاقات الاجتماعية هي نسق التفاعل المنظم بين شريكين على أساس خطة محددة .

إن الغاية من الروابط الاجتماعية تحقيق التضامن الاجتماعي لأن رأس المال الاجتماعي هو تلك الشبكة من العلاقات الاجتماعية بين الأفراد ، زيادة على ذلك فإنه كلما تتشكل علاقات و روابط اجتماعية بين الأفراد فإن ذلك يعتبر تشكيل لرأس مال اجتماعي ، مع أن هذه العلاقات أو الروابط قابلة للحراك و التغير الاجتماعي ،وكل فاعل يساهم في شبكة رأس المال الاجتماعي الذي يعتمد على علاقات الثقة بين الأفراد ،يعني هذا أن كل فرد في علاقته مع الآخر يعرف واجباته جيدا و يقوم بها حتى يحافظ على رأس المال الاجتماعي و بهذا فإن هذا الأخير يقوم على عاملين أساسيين و هما الثقة و الواجب.

و يعرف بيار بورديو الروابط الاجتماعية من خلال إدماجها بمفهوم رأس المال الاجتماعي و الذي يعرفه بأنه مجموع المواد الحالية أو الكامنة المتعلقة بحيازة شبكة مستديمة من العلاقات مؤسسة إلى حد ما و بعبارة أخرى هو الانتماء إلى مجموعة من الفاعلين المتحدين بروابط مستمرة و مفيدة قائمة على تبادلات مادية و رمزية ،وأن الفائدة المنشودة من الانتماء إلى جماعة هي أساس التضامن و تعد الأسرة هي الشكل البدائي لرأس المال الاجتماعي[1].

1.5 العناصر المكونة للروابط الاجتماعية :

توصف البيئة الاجتماعية بأنها بيئة ديناميكية تتطلب التفاعل الجاد والهادف بين أفرادها من جهة وبين المجتمع الذي يعيشون فيه ، فالاتصال من العناصر المهمة في الحياة الاجتماعية ، فهو عنصر أساسي في عملية التنشئة الاجتماعية .

ويعد الاتصال المكاني نقطة بداية تشكيل الروابط الاجتماعية، لكن هذا الاتصال لوحده لا يمكن أن يشكل روابط، ذلك أننا نلتقي عديد الناس وتبقى مجرد لقاءات مكانية إلى أن يظهر اهتمام أطراف الاتصال فيتحول إلى اتصال نفسي مرتكزه الاهتمام المتبادل ويتحول هذا

[1] محمد بوخلوف ،الروابط الاجتماعية و مشكلة الثقة ،في فعاليات الملتقى الوطني الرابع لقسم علم الاجتماع كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية ،جامعة الجزائر يوم 6 و7 نوفمبر 2006 ،منشورات كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية ،الجزائر،2007-2008 ،ص21.

الاتصال إلى اتصال اجتماعي بلقاء الطرفين وبدأ التأثير وتبادل القيم (مجاملة ، أشياء مادية مواقف ذات دلالة ...) ومن ثم تحقيق الاستقرار الاجتماعي، كما أن معظم العلاقات الاجتماعية داخل المجتمع هي نتاج تفاعل اجتماعي وذلك من خلال النسيج الاجتماعي والروابط التي تربط العناصر الثقافية المتفاعلة [1] وتنشأ هذه العلاقات الاجتماعية نتيجة لأسباب مختلفة منها اقتصادية ، اجتماعية و سياسية... وهذه الأسباب تدفع الأفراد إلى الدخول في إطارها والامتثال لشروطها ومستلزماتها والمعروف أن المجتمع ليس بنية ساكنة بل حضيرة في طور البناء المتواصل ويخضع بناؤه إلى حركة المد والجزر التي يشهدها علي الدوام، وتحدد مختلف التفاعلات الاجتماعية التي تنطلق من مواقع ومصالح الفاعلين وتجعل من الأنساق الاجتماعية شبكة قابلة للتفاعل مع مختلف الوضعيات وذلك بهدف توفير التوازنات العامة لهذه الأنساق وللأفراد والجماعات معا .

[1] – علي عبيدي حارث ، **دراسات سوسيوانتروبولوجية** ، دار غيداء ، العراق ، د س ، ص 135.

المحور الثاني :علم الاجتماع الكلاسيكي والرابط الاجتماعي

1/ مدخل تحليلي :

لقد جاءت نشأة وبروز علم الاجتماع كعلم مستقل بذاته عن العلوم الإنسانية والاجتماعية الأخرى عقب تلك الأعمال والتأملات الفكرية التي عنيت بكل ما يربط الأفراد فيما بينهم و الكيفية التي يمكن لهؤلاء أن يعيشوا ويتعايشوا سويا وذلك خلال القرن (19 م) وبداية القرن (20 م) أين تم طرح مسألة التضامن الاجتماعي كنقطة محورية وأساسية للعلم الجديد – علم الاجتماع – وذلك بمواجهة ومقابلة العقل (الفكر) بالتقليد ، ولقد أصبحت عملية المقابلة هذه لكل ما هو محلي (أولي) وتقليدي ، بالمجتمعي أو التعاقدي – (الحديث).

إن هذا الجهاز التصوري والنموذج المقترح من طرف فرديناند تونيز (1887) والذي استند عليه معظم معاصريه الذين أعادوا استعماله بطريقة نقدية يعتبر من أهم القواعد التي ارتكز عليها علم الاجتماع خاصة النموذج الأولي:[1] الانتقال والمرور من نظام المجموعة المحلية إلى المجتمع التعاقدي ، فالمرور والانتقال يكون عبر عملية يكون الانتماء فيها إلى مجموعة محلية تكون فيها العلاقات ونوعية التواصل والروابط بين الأفراد قوية أين تشخص فيه العلاقات ثم تنتقل إلى نظام مترابط (التبعية البنية) هذا النظام الأخير الذي يعمل على إدخال الأفراد في إطار من العلاقات اللاشخصية حتى وإن كان هؤلاء الأفراد لا تجمعهم أية علاقة .

وتشير أمثلة التجمعات والمجموعات التي ذكرها كل من تونيز ، دوركايم أو ماكس فيبر كلها إلى التاريخ أو الانثربولوجيا ، معتبرة المجموعات المحلية كقبائل أو مجموعات قديمة ، لكن بقيت الأمثلة عن المجتمع هي نفسها دائما ، وبالرغم من أن الفردانية تعمل على تفكيك ومنه إضعاف المجموعات ،إلا أنها في نفس الوقت تقوي من التبعيات بين الأفراد .

---

[1]–حمدوش رشيد ، **مسألة الرباط الاجتماعي في الجزائر المعاصرة امتدادية ام قطيعة** ، دار هومة ، الجزائر ، 2009 ، ص 35.

وقد اهتمت السوسيولوجيا القديمة على اختلاف مدارسها بدراسة المؤسسات كالأسرة والمدرسة والمصنع والدولة وهي بذلك تكرس سيطرة النظام الاجتماعي على الفاعلين وتغفل دراسة الجانب الآخر في المجتمع وهو الحركات الاجتماعية التي يعبر بها الفاعلون عن ذواتهم في مواجهة سيطرة وقهر هذه المؤسسات وتقوم السوسيولوجيا القديمة على مبادئ ثلاثة : [1]

1- التصاق نمط معين للمجتمع مع " اتجاه " التاريخ في مفهوم المجتمع الحديث.

2- تطابق النسق الاجتماعي مع الدولة القومية وهو ما يعطي مكانا مركزيا لفكرة المؤسسة .

3- إحلال منظومات إحصائية محددة محل مستوى المشاركة الاجتماعية وإحلال المنطق الداخلي لأداء النظام محل الفاعلين الاجتماعيين .

هذه المبادئ تحصر نطاق السيوسولوجيا وتجعل منها مجرد صورة لنمط خاص من المجتمعات وهو نمط المجتمعات الرأسمالية السائدة في الحقبة الصناعية أي أن السوسيولوجيا هي صورة تحلقها الرأسمالية عن نفسها.

تاريخيا يمكن القول أن بعد التغيرات الجذرية التي عرفها المجتمع الأوروبي خلال الحقبة الصناعية أسس كل من تونيز ودوركايم نظرية الرباط الاجتماعي حيث كان الاهتمام منصبا حول جرد وتتبع تاريخ العلاقات بين الأفراد من المجتمع المحلي (الأولي) إلى المجتمع التعاقدي ويبدو أنه من المنطقي كذلك اليوم أن نتساءل بدورنا عن ماذا يربطنا ويوصلنا بالآخرين ؟ أكثر من هذا فالتساؤل سوف يكون حول الاستراتيجيات العلائقية أو العلاقاتية التي يلجأ إليها الأفراد لنسج شبكة علاقاتهم بالآخرين ومنه كيف يمكن العيش مع بعضنا البعض ؟.

إن الفردانية تجعل من الكائن الفرد كائنا ضعيفا ووحيدا، لكن في نفس الوقت تجعل منه ذلك الكائن المتواجد في المدينة وبالتالي ذو علاقات وارتباطات عديدة مقارنة بذلك الفرد

---

[1]- آلان تورين ، **نقد الحداثة** ، تر : أنور مغيث ، المجلس الأعلى للثقافة ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، 1997 ، ص 9.

الذي يعيش وسط مجموعته المحلية المحدودة و الضيقة ، وبالتالي حاجته إلى غيره وحاجة الغير له تقوي تلك الروابط التضامنية وتعززها ، بعبارة أخرى ، فعوض الرابط الضيق الذي كان يتمتع به الفرد في المجموعة المحلية يصبح هذا الفرد المتواجد في المدينة أي في مجال وبيئة أوسع ، يتمتع بروابط عديدة ومكثفة وبنسوجات أكبر عددا ، كما أن الحياة الخاصة سرعان ما تتحول إلى مسألة عامة وعمومية وذلك بمجرد تصور مثلا : معاناة الأفراد عبر وسائل الإعلام ، كما تصبح الحياة العامة بدورها عبارة عن حياة خاصة وذلك عبر مثلا الانحرافات التي يتعرض لها الأفراد كتناول المخدرات .

وترمي إعادة قراءة ومطالعة تاريخ العلوم الإنسانية إلى إيجاد نفحات ومحاولة بناء نماذج واتجاهات جديدة في التفكير ، هذه الاتجاهات التي تحذر هذا الاتجاه والمسلك تتفق حول نقاط مثل إعادة النظر في بعض الاختلافات والإختلالات التي تتوسط علم الاجتماع الكلاسيكي .

ويقول " فجي باجوا " في هذا الصدد إن نماذج النظريات والمفاهيم التي يقترحها علم الاجتماع تربطها علاقة وطيدة بالنموذج الثقافي الصناعي المورث عن القرون الماضية خاصة القرن (19 م) منه " [1]

وبالتالي فإذا كان التحول الحالي الذي يشهده المجتمع قد بلغ ذروته إلى حد المساس بالنموذج الثقافي الصناعي نفسه فيحق لنا إذا الخلاص إلى فكرة أن النظريات السوسيولوجية التي هي بحوزتنا قد أصبحت غير ملائمة وغير صالحة لدراسة التغير الذي يمس المجتمع .

وتشكل عملية إعادة النظر في مختلف نماذج علم الاجتماع التي صاحبت الثورة الصناعية جوهر كل المؤلفات التي عالجت موضوع الرابط الاجتماعي بشكل أو بآخر ، ونجد في هذا الصدد " ميشال جوفي " ينازع ويأخذ على كل محاولات الاقتراب من الظواهر الاجتماعية التي تريد أن تنتهج مسعى العلوم الدقيقة الموروثة عن الاتجاه الوضعي والفيزياء

[1]– حمدوش رشيد ، مرجع سابق ، ص 41.

الاجتماعية والتي ترى بأن المناهج الكمية غير كفيلة و جديرة بأن تنير طريقنا وتحيطنا علما حول موضوع الرابط الاجتماعي .

وما يجدر الإشارة إليه كذلك أن كتابات علماء الاجتماع الأولين لم يتم البث في شأنها بصفة نهائية كما قد يبدو لنا من خلال قراءاتنا الأولى، ومن بين هذه المسلمات والفرضيات اثنين منهما لهما أهميتهما خاصة تلك المتعلقة بذاتية الفاعلين الاجتماعيين أي إعادة استقطاب للذاتية داخل الحقل السوسيولوجي حيث أخذت هذه الأخيرة – الذاتية – بعين الاعتبار، هذا ليس معناه أنها لم تكن حاضرة ضمن الاتجاهات السوسيولوجية بل تم إرجاؤها إلى حين آخر وذلك لعدم التمكن من تناولها بالدراسة وتحليلها .

وكما هو معروف فمنذ نشؤ علم الاجتماع كاختصاص ، فإن كل فكرة كانت تتناول التصورات الخاصة بالأفراد أو الفاعلين ، كانت غير ممكنة أو غير مرغوب فيها باعتبار أنها لا يمكن أن تشكل معطيات بحد ذاتها.

يقول دوركايم إن الحوادث أو الظواهر النفسية هي عبارة عن معطيات تسلم على أنها حالات خاصة بالفرد الفاعل ، والتي تبدو على أنها كامنة فيه وضمنية فهي داخلية لا يمكن فصلها عن الفرد / الفاعل ، مما يجعل تناولها كأشياء خارجية مستحيلا ، إلا إذا تم اختراق طبيعتها بطريقة عنيفة ،أما ماكس فيبر فانه يتبني ويدافع كما نعلم عن المعرفة العملية ذات المسعى الفهمي التي تساعد في دراسة وفهم المعاني والدلالات الذاتية التي يعطيها الفاعل لنشاطاته وأفعاله ، كما يعرف علم الاجتماع بواسطة خاصيتين : عدم الاكتمال والموضوعية بمعنى رفض لكل الأحكام القيمية .[1]

من هنا يتبين لنا أن ولا أحد من هؤلاء المفكرين ينفي فكرة الذاتية وكيف يمكن لها ولو جزئيا أن تشكل معطيات ومعرفة موضوعية . إلا أنهم لم يهتموا بها – ذاتية الفاعلين – ومن بعدهم القليل فقط من علماء الاجتماع .

[1]– نفس المرجع ، ص 43.

إن الذات هي اسم الفاعل عندما يكون على مستوى الفاعلية التاريخية لإنتاج توجهات كبرى معيارية للحياة الاجتماعية ، هذه الذات هي التي تشكل عصب الحركات الاجتماعية المختلفة التي عن طريق طرحها للتوجهات الاجتماعية الجديدة تقوم بإنتاج المجتمع، هذا التصور هو الذي يجعل علم الاجتماع الجديد يختلف نوعيا عن علم الاجتماع الكلاسيكي والذي كان يتناسب مع المجتمعات الرأسمالية .

وهكذا يظهر من خلال هذا العرض البسيط أن ما كان يعتبر أو يدخل في مجال الذاتية قد اقتحم وبقوة مجال علم الاجتماع وبهذا أصبحت محدودية علم الاجتماع الكلاسيكي واضحة وبارزة ، بعبارة أخرى الظواهر الاجتماعية " الموضوعية " لا يمكن لها ولوحدها أن تصف لنا بكيفية شاملة جامعة ومانعة مجموع التجارب الاجتماعية للأفراد .

إن أية محاولة لفهم ودراسة العلاقات الاجتماعية يستلزم بالضرورة معرفة كيف يمكن لهذه العلاقات أن تكون موضوعية عقلانية وفي نفس الوقت ذاتية وعاطفية وان عملية إقران هذه الموضوعية بجزئها الآخر الذاتية سيسمح لنا بتناول الرابط الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية بكل تعقيداتها وتشابكها .

2/ الرابط الاجتماعي عند ابن خلدون(1332-1406):

هو ولي الدين عبد الرحمن بن محمد ،ولد بتونس في 27 ماي 1332 و أصل أسرته من حضر موت ، دخل أحد أجداده و اسمه خلدون بن عثمان إلى الأندلس في أواخر القرن الثالث الهجري ، و استقر باشبيلية ، و تقلدت الأسرة الخلدونية مناصب جد عالية على الصعيدين السياسي و العسكري.[1]

يعتبر ابن خلدون مؤسس علم الاجتماع و أول من وضعه على أسسه الحديثة ،و قد توصل إلى نظريات حول قوانين العمران و نظرية العصبية توفي عام 1403 بمصر و دفن قرب

[1] عبد الغني مغربي،**الفكر الاجتماعي عند ابن خلدون**،تر:محمد الشريف بن دالي حسين ،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،1988،ص09.

باب النصر شمال القاهرة تاركا تراثا ممتدا حتى اليوم ، و يعتبر ابن خلدون مؤسس علم الاجتماع الحديث و من علماء التاريخ و الاقتصاد.[1]

ومفهوم العصبية يشكل بحق عصبا من الأعصاب الرئيسية التي تتضمنها المقدمة ،و العلة في ذلك أن ابن خلدون جعل منه مفتاح الديناميكا الاجتماعية فضلا عن أنه أكثر من استخدامه في عرضه ،و بعبارة أخرى فانه لا يتسنى لقبيلة ما أن تستولي على الحكم و لا يمكن لها أن تتحضر إلا إذا زودت بالعصبية ،و يقول ابن خلدون بهذا الصدد :" فقد ظهر أن الملك هو غاية العصبية"[2].

و العصبية حسب جميع شراح المقدمة تعني "التماسك الاجتماعي" أو " روح التضامن" إذ تبدي الجماعات البدوية رغبتها في ألفة قوية تجمع بين أعضاء المجموعة ... بحيث يندمجون جميعا اندماجا كليا في الجماعة التي تصبح بالتالي مؤهلة[3].

فماهي إذا تلك العصبية التي يذكرها ابن خلدون؟ "إن نعرة كل أحد على نسبه و عصبيته أهم و ما جعل الله في قلوب عباده من الشفقة و الغيرة على ذوي أرحامهم و أقربائهم موجودة في الطبائع البشرية و بها يكون التعاضد و التناصر و تعظم رهبة العدو لهم[4].

و تعرف العصبية على أنها رابطة اجتماعية سيكولوجية شعورية و لا شعورية تربط أفراد جماعة قائمة على القرابة المادية و المعنوية ربطا مستمرا يبرز عندما يكون هناك خطر يهدد أولئك الأفراد ،كأفراد أو كجماعة[5]. والعصبية كلمة تتأسس اجتماعيا بصلة الاشتقاق إلى كلمة العصب بمعنى الشد و الربط و الأصل في معناها أنها الرابطة المعنوية التي تربط بين ذوي القربى و الرحم ،و العصبية مرتبطة بالجماعة ،إذن هي رابطة اجتماعية[6].

---

[1] https://ar.wikipedia.org/wiki/

[2] عبد الغني مغربي،نفس المرجع،ص 143.

[3] نفس المرجع،ص 144.

[4] طه حسين،**فلسفة ابن خلدون الاجتماعية**،تحليل ونقد،تر: محمد عبد الله عدنان،مطبعة الاعتماد، مصر ،1995،ص 85.

[5] محمد عابد الجابري،**العصبية و الدولة–معالم نظرية خلدونية في التاريخ الاسلامي**– بيروت ،دار الطليعة للطباعة و النشر،ط1982،1،ص254.

[6] حامد المنجي،**توظيف مفهوم العصبية في دراسة المجتمع العربي المعاصر** ،تونس،صفاقس،ط2004،1،ص64.

إن انعدام الملكية الفردية الواسعة في المجتمع القبلي جعل العلاقات داخله ليست علاقة استغلال طائفة لأخرى بل علاقات قائمة على التعاون المتبادل ، فانغلاق وحدات المجتمع القبلي على نفسه زاد من توطيد هذه العلاقات.

تتمثل الرابطة الاجتماعية عند ابن خلدون في ظاهرة العصبية أي تحول الأنا إلى نحن و نحن إلى أنا بمعنى ذوبان ذوات الأفراد في المجتمع ككل و تعبّر عن التماسك الاجتماعي و روح التضامن فهي حالة ذهنية عاطفية تظهر في العلاقات و السلوكيات التي تتسم بها مجموعة من البشر في حالة البداوة ،أي أن العصبية ارتبطت بمجتمع البداوة ،و تتولد من القرابة و تستند إلى وحدة النسب بالدرجة الاولى ،فيقول ابن خلدون:"ولا يصدق دفاعهم و ذيادهم إلا إذا كانوا عصبيين وأهل نسب واحد لأنهم بذلك تشتد شوكتهم و يخشى جانبهم"[1] .

3/ الرابط الاجتماعي عند إميل دوركايم (1858-1917) :

يعد اميل دوركايم من أعظم و أشهر علماء الاجتماع الفرنسيين و ذلك لما قدمه من إسهامات نظرية و منهجية و ما قام به من دراسات و مؤلفات علمية كان لها أثر كبير في النظرية الاجتماعية المعاصرة ، و ما حظيت به من اهتمام كبير من مفكري و منظري علم الاجتماع الذين جاءوا من بعده ، ولد بابينال (مقاطعة اللورين)عن أسرة يهودية تتمسك بتعاليم الدين ،أحب منذ حداثته مهنة التدريس فصمم أن يصبح مدرسا و ليس رجل دين كما كان أسرته ترغب في ذلك، تأثر دوركايم بكتابات و تعاليم عالم الاجتماع الفرنسي "اوغست كونت،فقد استعار منه مفاهيم اجتماعية استطاع تطويرها و اعتمادها في نظريته الاجتماعية كمفهوم الوضعية ،و مفهوم الاجتماعية إلا أن الفارق بين كل منهما هو أن كونت قد ركز اهتمامه الأساسي على دراسة المشكلات السكونية للبناء الاجتماعي و السيطرة الاجتماعية.

و تنتمي سوسيولوجية " دوركايم " بناءا على التصنيف المنهجي لعلم الاجتماع العام إلى منهجية التفسير في دراسة الظواهر المجتمعية ، أي على أساس ارتباطها السببي والعلّي ،

[1] ابن خلدون عبد الرحمن،**المقدمة**،الدار التونسية للنشر،تونس،1984،ص173.

بمعنى دراسة المتغيرات المستقلة والمتغيرات التابعة ضمن رؤية تجريبية استقرائية وعلمية ، بغية تحصيل القوانين والنظريات [1].

1.3 المجتمع عند "دوركايم :"

أوضح دوركايم أن المجتمع ككل وكل بيئة اجتماعية معينة تحدد المثال الذي تحققه التربية ، وتستطيع التربية أن تحقق الانسجام بين أعضاء المجتمع وذلك بغرسها في الطفل منذ البداية ولكن من ناحية أخرى فإنه لا بد من وجود قدر من التنوع وبدون ذلك يستحيل التعاون والتربية عند " دوركايم " وسيلة لتنظيم ذات لفرد وذات المجتمع ، الأنا والنحن في وحدة منتظمة ثابتة ذات معنى. [2]

ويعرف دوركايم المجتمع على أنه : " نسق منظم يعمل على التوافق والتكيف وأهم صفة تميزه هو التوازن ، حيث أن المجتمعات تكون ثابتة ومنظمة إلى أن يقع حدث أو تغير آخر والذي بحدوثه يعمل المجتمع على التكيف مع الموقف الجديد لكن يتم بناء التوزان وذلك باعتبار المجتمع كائن حي ". [3]

ويعتقد دوركايم أن للمجتمعات كينونة وواقعا مستقلا بحد ذاته ، وبعبارة أخرى فإن المجتمع هو أكبر بكثير من كونه تجمعات لأفعال أفراده وأعضائه ومصالحهم ،و وظيفة المجتمع هي تحقيق التجانس وأدوات هذا الأخير هي التربية ، إن المجتمع هو قبل كل شيء ضمير وهو ضمير المجموعة الذي يجب إيصاله إلى الطفل، وهنا مبالغة كبيرة في التركيز على فكرة الضمير فأراد إثباتها حتى في استخدامه لها في هذا التعريف بشكل موسع، وبذلك يكون قد ألغى وجود العقل والتفكير لدى أفراد المجتمع وألغى كذلك شعور الفرد بالأنا .

---

[1] https://ar.wikipedia.org/wiki/

[2] – حسين عبد الحميد رشوان ، **التربية والمجتمع** . دراسة في علم اجتماع التربية . المكتب العربي الحديث ، الاسكندرية ، 2002 ، ص 129

[3] –عثمان عيسى ابراهيم ، **مقدمة في علم الاجتماع** ، دار الشروق ، عمان ، 2008، ص 120.

2.3 الظاهرة الاجتماعية :

الظاهرة الاجتماعية عند " دوركايم " هي : "كل ضرب من السلوك ثابت كان أم غير ثابت يمكن أن يباشر نوعا من القهر الخارجي على الأفراد، أو هي كل سلوك يعم المجتمع بأسره وكان ذا وجود خاص مستقل عن الصور التي يتشكل بها في الحالات الفردية. [1]

ونستطيع أن نستخلص من هذا التعريف خصائص الظاهرة الاجتماعية وهي كـالتالي :

- الظاهرة الاجتماعية هي ظاهرة موضوعية لها وجود خاص خارج شعور الأفراد الذين يلاحظونها ويحسون بها،لأنها ليست من صنعهم بل يتلقونها من المجتمع الذي تنشأ فيه.
- الظاهرة الاجتماعية ليست هي وليدة التفكير الذاتي عند الأفراد .
- الظواهر الاجتماعية هي ظواهر شيئية وهذه الخاصية هي التي اعتمد عليها دوركايم في تأسيس علم الاجتماع ذلك أنه شبه حقائق العالم الاجتماعي بحقائق العالم الخارجي.
- تمتاز الظاهرة الاجتماعية بأنها تلقائية أي من صنع المجتمع ومترابطة بمعنى أن كل ظاهرة اجتماعية مترابطة مع الظاهرة الأخرى .

والظواهر الاجتماعية بالنسبة " لدوركايم " هي حقيقة واقعية جمعية يصعب دراستها بواسطة التحليل السيكولوجي أو الطبيعي ،وذلك بسبب ميزة خروجها عن إطار الفرد وتمتعها بميزة القوة والقهر (نماذج حسب دوركايم : قواعد الأخلاق ، الأسرة، الممارسات الدينية ، قواعد السلوك المهني ...).

ونستطيع أن نستخلص من التعريف السابق للظاهرة الاجتماعية أنها أشياء خارجية بالنسبة لشعور الأفراد ، فالفرد يقبل الظاهرة ويخضع لها ويستسلم كما لو كانت قوة خارجية أي أنها تحمل صفة الإلزامية ، كما أنها مترابطة مع الظواهر الأخرى .

إن "دوركايم " في تحديده الظاهرة الاجتماعية بالإجبارية والتلقائية قد طمس بذلك فاعلية الإنسان وجعله عبدا لمصير مجهول ، ومعنى ذلك أن الناس يخرجون إلى العالم وهم لا

[1]– اميل دوركايم ، **قواعد المنهج في علم الاجتماع** ، المؤسسة الوطنية الفنون المطبعية ، 1990 ، ص 57.

يملكون إلا أن يكونوا سلبيين يقبلونه على علّاته ، وكذلك فان الناس ليسوا إلا صورا متشابهة متكررة من مرآة المجتمع .[1]

3.3 تقسيم العمل والتضامن الاجتماعي :

يرى دوركايم أن ظاهرة تقسيم العمل قد تطورت إلى الحد الذي جعلها عامة وواضحة لكل فرد ، ولما كان تقسيم العمل يتضمن كل من القوى الإنتاجية وقدرة العامل لذلك فهو شرط ضروري لتقدم المجتمعات سواء أكان فكريا أو ماديا ، ويؤيد " دوركايم " وجهة نظر "أوجست كونت " في أن تقسيم العمل ليس مجرد ظاهرة اقتصادية وإنما شرط أساسي للحياة ". [2]

والوظيفة الأساسية لتقسيم العمل – حسب دوركايم – أنه يخلق شعورا بالتضامن و التماسك والترابط بين الأفراد علاوة على ذلك له أثر ملحوظ وواضح في زيادة الوظائف المقسمة المتخصصة .

ويرى " دوركايم " أنه ترتب عن تقسيم العمل شدة الصراع من أجل البقاء والاستمرار، فكثرة العدد تفرض على الأفراد ضرورة التخصص المهني مما يقلل من حدة الصراع و يتيح فرصة أوسع للحصول على وسائل الحياة .

وعن الوظيفة الايجابية لتقسيم العمل يرى " دوركايم " أن تقسيم العمل وما يترتب عليه من تباين بين الأفراد يعمل على تدعيم نوع من التماسك المتبادل في المجتمع ، كما أنه كان مهتما في زمانه بالتغيرات التي قد تخلق حالة من التحول الاجتماعي وخاصة فيما يتعلق بالتضامن الاجتماعي والأخلاقي أي بالأوامر التي تشد المجتمع بعضه ببعض .

ويعتبر التضامن الاجتماعي من أهم القضايا التي عالجها " دوركايم " في إطار تحليله لظاهرة تقسيم العمل ، حيث تصور وجود شكليين أساسيين من التضامن بين أفراد المجتمع يعكسان بصورة أساسية نظريته نحو التطور والتغير الاجتماعي، كما أن إمكانية الحفاظ على التضامن تكون باندماج الأفراد وبنجاح في مجموعات اجتماعية ،وتنظم حياتهم مجموعة من القيم والعادات المشتركة.

---

[1] أحمد بيومي ، **تاريخ التفكير الاجتماعي** ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، 2008 ، ص 270.

[2] –اميل دوركايم ، **تقسيم العمل الاجتماعي** ، تر : حافظ الجمالي ، المكتبة الشرقية ، بيروت ، 1982، ص 42.

وقد ناقش " دوركايم " مفهوم التضامن الاجتماعي في كتابه " تقسيم العمل في المجتمع " أنماط الروابط الاجتماعية وأثر هذه و تأثرها بأوجه الحياة الاجتماعية الأخرى ،حيث درس " دوركايم " تبدل أنماط التضامن والروابط بتغير المجتمع من الأشكال البسيطة إلى الأشكال المعقدة ،و علل أن الزيادة السكانية تؤدي إلى أزمة في فرص العمل يستوجب حلها بزيادة درجة تقسيم العمل، مما يزيد في درجة تعقيد المجتمع وبنائه إلى الأمر الذي يؤثر في التضامن.

ونوعية الروابط تصنف المجتمعات إلى نمطين : [1]

- **مجتمع تسوده روابط آلية (التضامن الآلي) :**

يوجد هذا النوع من التضامن في المجتمعات التقليدية (البسيطة) التي يتضاءل فيها نظام تقسيم العمل ، يتميز بالبساطة وأداء الناس نفس المهام والمسؤوليات، ويعتمد هذا التضامن على التماثل بين أعضاء المجتمع [2] كما يتم عن طريق العادات والتقاليد والعواطف المشتركة بينهم : تلك العناصر التي تسمى بروابط الضمير الجمعي والتي تعمل على إرساء طابع التكامل الاجتماعي ، الذي يعتبر العامل الأساسي في وجود العلاقات والتكامل بين الأفراد والمجتمع ، كما تحدث نوعا من التماسك الاجتماعي الذي يظهر عن طريق الإحساس المشترك بالوعي الجمعي والانتماء إلى المجتمع، وعموما هذا النوع من المجتمعات يتميز بالتجانس الاجتماعي .

- **مجتمع تسوده روابط عضوية (التضامن العضوي) :** وهنا إشارة إلى طبيعة المجتمعات الصناعية الحديثة ،حيث التضامن فيها يقدم أساسا على مبدأ تقسيم العمل والاتجاه نحو المزيد من التخصص في المهن والوظائف وذلك لاحتكام هذا المجتمع لمبدأ القانون بمعنى اتجاه حياة الناس للتنظيم الرسمي ، فتقسيم العمل يختلف باختلاف حجم المجتمع والكثافة السكانية وشدة التفاعل الاجتماعي ...فكثرة العدد تفرض على الناس ضرورة التخصص المهني ، مما يقلل من حدة الصراع

---

[1] ابراهيم عثمان ، مرجع سابق ، ص 25.

[2] الزيات كمال عبد الحميد ، **بناء النظرية في علم الاجتماع** ، مكتبة نهضة الشرق ، القاهرة ، 1980 ، ص 26.

ويتيح فرصة أوسع للحصول على وسائل الحياة[1] ويتميز هذا المجتمع عموما باللاتجانس الاجتماعي .

ويرى دوركايم أن الثقافات التقليدية التي ينخفض فيها مستوى تقسيم العمل تتميز بالتضامن العضوي ، ويعود ذلك إلى أن أغلبية أعضاء المجتمع يكونون منخرطين في مهن متشابهة وتربطهم تجربة واعتقادات مشتركة ، وتتسم هذه المعتقدات بقوة ضاغطة إذ تقوم الجماعة بإيقاع العقوبة بسرعة على من تسوّل له نفسه أن يتعدّى طرائق الحياة التقليدية .

في حين نجد أن قوى التصنيع والتحضر قد أدت إلى التزايد في تقسيم العمل مما أسهم في انهيار هذا الشكل من التضامن . إن التخصص في المهارات والتزايد في التفاوت الاجتماعي في المجتمعات الصناعية سيؤدي إلى قيام نظام جديد يتسم بالتضامن العضوي على رأي دور كايم .

4.3 المجتمع والضمير الجمعي :

يرى دوركايم في خصوصية المجتمع على أنه مجموعة من العلاقات والروابط الاجتماعية تعمل على ظهور توقعات حول أنماط السلوك، والمجتمع بالنسبة له هو نسق منظم يعمل على التوافق والتكيف .

ويكرس هنا " دوركايم " مصطلحا جديدا يسميه " الضمير الجمعي" ويشير هذا الأخير إلى : المجموع الكلي للمعتقدات والعواطف العامة بين معظم أعضاء المجتمع والتي تشكل نسقا له وطابعا متميزا ، ويكتسب هذا الضمير العام واقعا ملموسا فهو يدوم خلال الزمن ويدعم الروابط بين الأجيال ... فهو يعيش بين الأفراد ويتخلل حياتهم إلا أنه يكتسب مزيدا من القوة والتأثير والاستقلال، فيما يتحقق الضمير الجمعي بعد نتاج للتماثل الإنساني ، بمعنى أن المجتمع يعيش داخل ضميرنا ومن منظور دوركايم أن الضمير الجمعي هو تعبير عن فكرة الجماعة في المجتمع ، وعلم الاجتماع هو علم الجماعة وليس علم الفرد ، وإذا تحدثنا فإن

[1]– نفس المرجع ، ص 26.

المجتمع هو الذي يتحدث فينا [1] فهو يرى أن الزيادة في تقسيم العمل الناتجة عن الزيادة في الكثافة الحيوية تسبب ضعف الضمير الجمعي ،هذا الأخير الذي يعني مجموعة من المعتقدات والعواطف العامة بين أعضاء المجتمع والتي تكون نسقا خاصا ومثل هذا الضمير له وجوده الخاص المتميز فهو يدوم عبر الزمن ويعمل على توحيد الأجيال .

وللضمير الجمعي أهمية كبرى في مجتمع التضامن العضوي مقارنة بمجتمع التضامن الآلي ، ففي المجتمع الحديث ينصهر أفراده عن طريق تقسيم العمل والحاجة الناتجة للوظائف التي يؤديها الآخرون أكثر من انصهارهم عن طريق ضمير جمعي قوي ومشترك .

5.3 اللامعيارية :

العديد من القضايا التي شغلت " دوركايم " كانت تابعة من اهتمامه بتبني الأخلاق العامة ، وفي مفهوم اللامعيارية أظهر دوركايم اهتمامه بمشاكل ضعف الأخلاق العامة .

يواجه الأفراد اللامعيارية عندما لا يكون هنالك قيود أخلاقية كافية، أي عندما لا يكون لديهم مفهوم واضح عن ما هو صحيح ومقبول كسلوك وما هو غير ذلك ، إن المرض الأساسي في المجتمع الحديث حسب رؤية " دوركايم " هو تقسيم العمل اللامعياري وبحديثه عن اللامعيارية كمرض أظهر " دوركايم " اعتقاده أن مشاكل العالم الحديث يمكن معالجتها .

يعتقد " دوركايم " أن تقسيم العمل البنيوي في المجتمع الحديث مصدر للتماسك ربما يعوض ضعف الأخلاق العامة ، لكن الطعن في حجته هذه، أن تقسيم العمل لا يمكن أن يعوض كليا ضعف الأخلاق العامة إذا أخذنا في الحسبان أن اللامعيارية مرض مصاحب للتضامن العضوي الذي ينتج عن الزيادة في تقسيم العمل .

يمكن أن يكون الأفراد معزولين في نشاطاتهم عالية التخصص ويمكن أن لا يكون لهم إحساس برابطة عامة مع الذين يعملون معهم أو يعيشون حولهم ، لكن من الضروري أن نتذكر أن هذا اعتبر موقفا شاذا من قبل " دوركايم " بما أنه فقط في الأحوال غير العادية يختزل تقسيم عمل الناس إلى مهام ومواقع معزولة عديمة المعنى .

---

[1] نيكولا تيماشيق ، **نظرية علم الاجتماع** ، تر: محمود عودة وآخرون دار المعرفة ،الاسكندرية 1997 ، ص 108.

4/ الرابط الاجتماعي عند ماكس فيبر (1864-1920) :

هو عالم اجتماعي و فيلسوف ألماني ولد بمدينة إرفوت بألمانيا ،كان عالما في الاقتصاد و السياسة وأحد مؤسسي علم الاجتماع الحديث، و هو من أتى بتعريف البيروقراطية و يبقى عمله الأكثر شهرة هو كتاب "الأخلاق البروتستانتية" و "روح الرأسمالية" حيث أنه يعد أهم أعماله المؤسسة لعلم الاجتماع الديني.

اشتهر ماكس فيبر بأنه أحد المفكرين الذين انهمكوا في تحليل ظاهرة الحداثة و كيفية نشوئها و تشكلها و سيطرتها على المجتمعات الصناعية المتقدمة.

كما يعد موضوع الفعل الاجتماعي من المواضيع الأساسية لعلم الاجتماع عند "ماكس فيبر" و وفقا لمنظور فيبر و تعريفه للفعل الاجتماعي لابد من فهم السلوك الاجتماعي أو الظواهر الاجتماعية على مستويين:المستوى الأول أن نفهم الفعل الاجتماعي على مستوى المعنى للأفراد أنفسهم ،أما المستوى الثاني فهو أن نفهم هذا الفعل الاجتماعي على المستوى الجمعي بين جماعات الأفراد.[1]

يعد" ماكس فيبر " من أهم علماء الاجتماع الألمان الذين ساهموا في بلورة النظرية الاجتماعية ، فقد كان له تأثيره الايجابي والقوي على العديد من النظريات السوسيولوجية ، ويرجع هذا التأثير إلى تعقد وغموض نظريته وما تثيره من جدل ، وتمثل أعمال " فيبر " رغم مشكلاتها نموذجا هاما للربط بين البحث التاريخي والتنظير السوسيولوجي .

لقد رأى " فيبر " أن علم الاجتماع من العلوم العامة الشاملة التي تسعى إلى بناء معرفة نظرية لتفسير الواقع الاجتماعي ويتضمن معنى الشمولية هنا فهم المعنى الذاتي للفاعل والظروف الموضوعية المرافقة له ، أي الأخذ بالجانبين الذاتي والموضوعي في دراسة الواقع الاجتماعي ، فالفعل الاجتماعي بمعناه الذاتي يتشكل ضمن ظروف موضوعية اجتماعية

[1] https://ar.wikipedia.org/wiki/

وثقافية تساعد في تفسيره ، كما أن الفعل الاجتماعي لا يحدث إلا في إطار اجتماعي حتى من حيث اعتبار الفاعل للآخرين ، ناهيك عن عملية التفاعل [1]

كما رأى " فيبر " أن موضوع علم الاجتماع هو دراسة الفعل الاجتماعي الذي عده وحدة التحليل الأساسية في علم الاجتماع ، وتتجسد أهمية الفعل الاجتماعي من خلال المعني الذي يعطى إليه من قبل الأشخاص الآخرين المشتركين في عملية التفاعل الاجتماعي. [2]

1.4 الفعل الاجتماعي :

في الحقيقة أن الفعل الاجتماعي هو الموضوع الرئيسي لعلم الاجتماع عند " ماكس فيبر " وأن أهم ميزة له هي كونه فعلا فرديا والقول بفردانيته لا يعني إطلاقا أنه فعلا معزولا إنما يعني أنه ينطلق من الداخل فالذات هي المنطلق، فالفرد يعي موقعه عن المجتمع ويعي في نفس الوقت الدوافع والموانع المتحكمة فيه : وكذلك اتجاهاته سواء نحو الذات في منطلقه أو نحو المجتمع حين يتجه نحو غاية مشتركة ،حيث في الموضح الأول تلوح الدوافع الواعية للفاعل نفسه .[3] حيث لا يوجد فعل بدون دوافع واعية وأسباب متنوعة تمثل الدوافع الحقيقية للسلوك ذاته.[4] وأن معرفة هذه الأسباب هي الخطوة الأولى لدراسة السلوك دراسة علمية وأن الحديث عن الفعل الاجتماعي تؤدي بنا إلى ضرورة التطرق لارتباطاته العلائقية بأصناف أخرى من السلوك .

ويعرف " ماكس فيبر " الفعل الاجتماعي بأنه " سلوك إنساني ظاهر ومستمر يمنحه الفرد الفاعل معنى ذاتيا ، فالسلوك الذي يخلو من المعنى الذاتي لا ينتهي إلى الدراسة

---

[1]– ابراهيم عيسى عثمان ، **الفكر الاجتماعي والنظريات الكلاسيكية في علم الاجتماع** ، ط 1 ، دار الشروق ، عمان ، 2008 ، ص 128.

[2]–غني ناصر حسين القريشي ، **المداخل النظرية لعلم الاجتماع** ، ط 1 ، الكتاب الجديدة المتحدة ، عمان ، 2008 ص 179,

[3]-max weber,economy and society edited by guenther roth and claus wittich university of California press, berkely, London- losangels,1978 ,p 09

[4]- max weber , ibid , p09

السوسيولوجية المتعمقة ،فقد أكد أن الفعل الاجتماعي هو ضرب من السلوك يتضمن معنى للفاعل نفسه " [1]

وبالعودة إلى الفعل الاجتماعي نجد أن " ماكس فيبر " قد فرق بين مفهوم الفعل و بين مفهوم السلوك بمعناه الانعكاسي الذي لا يتضمن أي عملية تفكير ، وهو السلوك الذي يحدث بمجرد وجود مثيرها ، دون أن يتخلل ذلك أي وسيط بين المثير والاستجابة .

مثل هذا السلوك لا يهتم به " فيبر " كموضوع للدراسة السوسيولوجية ، وإنما ينصب اهتمامه على الفعل الذي تتخلله عملية تفكير بين وجود المثير و وقوع الاستجابة النهائية.[2]

ويمكن أن يظهر الفعل الاجتماعي في مستويين يمثل المستوى الأول المعنى الحقيقي في الحياة بينما يظهر المستوى الثاني في النموذج المثالي بحيث يتم افتراض معنى لفاعل مفترض .

لقد جعل فيبر من الفعل الاجتماعي وحدة التحليل للواقع الاجتماعي والثقافي وقد صنفه في أنماط تظهر كأشكال معيارية مثالية يمكن استخدامها في تحليل ما هو اجتماعي ثقافي :

- **الفعل العقلاني المرتبط بغاية** : ويتضمن معنى العقلانية فيه وعي الفاعل وغايته ، حيث يختار وسيلة تحقيقها على أسس علمية محسوبة (المهندسين والمحامين).

- **الفعل العقلاني المرتبط بقيمة** : وفيه يصبح تحقيق قيمة اجتماعية متوقعة أساس اختيار الفاعل لفعله (كالقبطان الذي يقرر البقاء في سفينته الغارقة)، حيث يمثل القبطان سلوكا متوقعا يرتبط بقيمة ثقافية .

- **الفعل التقليدي** : حيث يتم اختيار الفعل اتساقا مع العادات والتقاليد السائدة في الجماعة فتصبح إطارا مرجعيا لاختياراته .

- **الفعل العاطفي أو الوجداني** : أساسه المشاعر والعاطفة مثل : حالات الانتقام والعقاب كما يرتبط بمشاعر الحب أو الكراهية .

---

[1]– مصباح عامر ، **علم الاجتماع الرواد والنظريات** ،دار الامة،ص 83.

[2]– جورج ريترز ،**رواد علم الاجتماع** ، تر : محمد الجوهري وآخرون ، ط 1 ، دار المعرفة الجامعية ، القاهرة ، 2005 ، ص

إن كل من " ماكس " و " دوركايم " قد توقعا في مشكلة الكلية التي أهملت جزئية مهمة في كل الفعل الاجتماعي ، وهي جزئية أن أصل الفعل هو العامل الداخلي الفردي ، فعملية قطع إنسان لشجرة هي عملية لا يمكن النظر إليها من الخارج واعتبارها فعلا غير مقبول ، فقد يكون دافع الفرد من وراء ذلك فتح طريق أو إبعاد مجرمين اعتادوا الاختباء وراءها أو أن حشرات ضارة تعيش فيها أو غير ذلك ، فالفعل يحتاج إلى فهم وتفسير للعوامل الداخلية التي دفعت إلى القيام به ، وهنا يتم تحقيق هدفين أساسيين :

- البحث في السلوك من خلال البحث في الدوافع الحقيقية له .
- أن عملية البحث عن الأسباب هي عملية بحث علمية منهجية ، فتحصل الدراسة العملية للسلوك الاجتماعي في انطلاقته الفردية .

2.4 الفرد والمجتمع :

الفرد جزء من المجتمع باعتباره يعيش في محيط اجتماعي وهذه بديهة، لكن الفرد يعيش وسط المجتمع بفردانيته وتميزه يعيش فيه وهو الفاعل المحرك له لا المنفعل الخاضع ، إن كل الأفعال الاجتماعية هي بالأساس أفعال فردية صادرة عن فرد يعي ويدرك ، وأن روح العقلانية والتطور تبدأ من الفرد وهكذا، وخلافا للنزعة الماركسية يعتقد " فيبر " أن الطبقات الاجتماعية المختلفة التي تشكل الكيان الاجتماعي ليست في حقيقتها إلا شكلا من أشكال التراصف الجمعي لأفراد يلتقون استنادا إلى معايير منطقية .[1]

فالتجمعات التي تشكل النسيج الاجتماعي يحكمها الوعي الفردي بالانتماء إليها ،فانتماء الفرد إلى هذا النسيج هو انتماء الشاة للقطيع إنه انتماء يحكمه الوعي والحرية والإرادة .

ومن المنظور الفيبري فان العلاقة بين الفرد والمجتمع تظهر على الخصوص في ما يسمى الطبقة الاجتماعية، و الطبقة من حيث مفهومها " تضم مجموعة واسعة من الناس

[1]– لوران فلوري ، **ماكس فيبر** ، تر : محمد على مقلد ، ط 1 ، دار الكتاب الجديدة ، لبنان ، 2008 ص 26.

الذين يشتركون في موارد اقتصادية تؤثر تأثيرا غالبا على طريقة عيشهم وحياتهم ، وتمثل ملكية الثروة بالإضافة إلى المستوى المهني الأساسي ، الذي تقوم عليه الطبقات. [1]

3.4 الطبقات الاجتماعية والصراع الطبقي :

وهنا نقطة جديدة ومهمة في فلسفة " ماكس فيبر" وهي أن علاقة الفرد بالطبقة الاجتماعية لم يعد يحكمها الجانب الاقتصادي كما فهمها " ماركس " الذي جعل الفرد يذوب في الطبقة الاجتماعية بناء على الفئة الاقتصادية التي يوجد فيها ، وكذلك أن علاقة الفرد بالطبقة الاجتماعية لا يحكمها الجانب الأخلاقي كما نجد عند " دوركايم " الذي جعل الفرد معدوم الإرادة والقدرة وعاجز عن صنع واقعه السياسي والاجتماعي و الثقافي والعلمي والقيمي أمام مجتمع يحكم بقوة إرادته وحريته وتميزه داخل الطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها ، فلانتماء إلى الطبقة لم يعد يحكمه الجانب الأحادي وهو في الغالب الجانب المادي ، بل أصبح مفهوم الطبقة عند " ماكس فيبر " مفهوما عقلانيا يتجاوز الأطر التقليدية لمفهوم الطبقة ، فقد تكون الطبقة علمية أو سياسية أو مهنية مع تعدد المهن في المجتمع الحديث والمعاصر ، فالطبقات الاجتماعية تعددت وتنوعت شكلا ومضمونا بسبب تعدد وتنوع مجالات النشاط الفردي في الوقت الحالي الذي أصبح يتم في الغالب في إطار فئوي منظم كالتنظيمات الثقافية والمهنية والأحزاب السياسية ... وهي كلها نشاطات تتداخل فيها علاقة الفرد بالمجتمع وهو ما يطرح خاصية أخرى للفردانية وهي الوعي ، فالفرد ينتمي إلى هذه الفئات الاجتماعية بوعي وإرادة .

لا يعتقد ماكس فيبر بوجود طبقتين اجتماعيتين متخاصمتين كما يعتقد ماركس ، بل يعتقد بوجود طبقات اجتماعية متعددة يعتمد وجودها على معايير معينة وثابتة أهمها التربية والتعليم والمهنة والدخل والملكية وأسلوب الحياة اليومية . إن الصنوف الطبقية التي يرسمها ماكس فيبر في كتابة " نظرية التنظيم الاجتماعي و الاقتصادي " تعتمد بالأساس على متغير المهنة ، فالمهنة كما يعتقد فيبر هي التي تحدد الانتماءات الفئوية أو الطبقية للأفراد

---

[1]– أنتوني غيدتر ، **علم الاجتماع** ، تر ، فايز الصباغ ، المنظمة العربية للترجمة ، مؤسسة ترجمان ، الاردن ، ط1 ، 2005 ، ص 346.

بالرغم من أنها تعتمد على التربية و التعليم والتخصص والمهارة والموهبة في أداء العمل الإنتاجي أو الخدمي. فهناك طبقة القادة والإداريين وطبقة أصحاب المصانع والتجار وطبقة المزارعين وطبقة الصناع والطبقة الكادحة التي تمثل البائع المتجول ومنظف الشوارع وسائق العربة ...الخ .

أما الصراع الطبقي فلا يحدث بين الطبقات بالنسبة لفيبر وإنما يحدث بين الأدوار الاجتماعية الوظيفية، فالصراع لا يكون بين الطبقة المتوسطة والطبقة العمالية كما يدعي ماركس خصوصا وأن الحدود الاجتماعية والمادية والنفسية بين الطبقات ليست واضحة بسبب عامل الانتقال الاجتماعي ، وبسبب تحسن الأوضاع الثقافية والمادية والاجتماعية للطبقة العمالية لا سيما بعد شيوع ظواهر التحضر والتصنيع والتنمية الشاملة في المجتمعات الأوروبية . إن الصراع الطبقي كما يعتقد ماكس فيعبر يكون بين أبناء الطبقة الواحدة للوصول إلى المراكز القيادية الحساسة كالصراع الموجود بين العامل والعامل أو بين (العامل) والمهندس للوصول إلى المراكز المهنية العليا ،ذلك أن العامل لا يستطيع التنافس مع المهندس بسبب الهوة المهنية والثقافية والاجتماعية والمادية الكبيرة بينهما .[1]

5/ الرابط الاجتماعي عند كارل ماركس (1818-1883):

هو فيلسوف ألماني و ناقد للاقتصاد السياسي و مؤرخ و عالم اجتماع و منظر سياسي و صحفي و ثوري اشتراكي ،طور أفكاره بالتعاون مع صديقه فريدرك انجلز ،كتاباته الأشهر هي البيان الشيوعي و رأس المال بأجزائه الثلاثة ،كان لفكره السياسي و الفلسفي تأثير هائل على التاريخ الفكري و الاقتصادي العالمي و استخدام اسمه للتعبير عن مدرسة فكرية كثيرة التطورات و هي المدرسة الماركسية ،ترى بأن المجتمعات البشرية تتطور من خلال الصراع الطبقي ضمن نمط الإنتاج الرأسمالي ،وهذا الصراع يتجلى بين الطبقات البرجوازية الحاكمة و المالكة لوسائل الإنتاج من جهة و الطبقات العاملة المعروفة باسم البروليتاريا و هي

[1]-احسان محمد الحسن ، **النظريات الاجتماعية المتقدمة** ، ط1 ، دار وائل ، عمان ، 2005 ، ص ص289-291.

الطبقات التي تبيع قوة عملها من خلال عائد الأجور و تمكين وسائل الإنتاج باستخدام مبدأ المادية التاريخية.[1]

انطلق " ماركس" من افتراض أساسي حول العلاقة بين الوجود والفكر وذلك بافتراض أولوية الوجود على الوعي ، وبهذا يصبح الفعل الإنساني وما يترتب عليه من واقع اجتماعي أساس تشكيل وعي الأفراد والوعي الاجتماعي .

عارض " ماركس " فكرة " هيغل " القائلة . " بأن الحقيقة تكمن في عالم الأفكار التجريدية وأن حركة هذه الأفكار المستقلة تحكم سلوك الناس ومسيرة التاريخ التي تنتهي بفكرة نشوء الدول ، وبهذا نجد أن " ماركس " و " هيجل " قد اختلفا حول علاقة الوجود بالوعي ، فلقد رأى هيغل أن الوعي هو أساس علاقة الإنسان بالبيئة والتقدم ، في حين يرى " ماركس " أن الوجود هو أساس تشكل الوعي وتطوره وأن التغيرات المادية هي أساس التغيرات الكيفية والنوعية .

ويعتقد " ماركس " أن الإنسان ليس حاملا للأفكار وإنما منتج لها فتظهر الأفكار وتتطور في إطار معين للبناء التاريخي للعلاقات الاجتماعية ، فلا تقوم الأفكار من ذاتها كما أنها ليست كليا انعكاسا للمحيط المادي ،فالحياة والبقاء يتطلبان تلبية الحاجات الضرورية للبقاء مما يجعل هذه العملية الإنتاجية أساسا للحياة والقاعدة التي تقوم عليها أوجه الحياة الأخرى.[2]

تعد القاعدة الاقتصادية أساس النمط الاجتماعي القائم، كما يؤدي تغيرها إلى تغير أوجه الحياة الاجتماعية الأخرى وتتضمن المادية التاريخية نوعا من الحتمية ، وكأن عملية التغير تسير حسب قوانين لا دخل لإرادة الإنسان فيها وقد عمل " انجلز " على تصحيح هذه النظرة بالقول : " إن للإنسان دور كما أن الأخذ بالجدلية يتضمن أن علاقة المستوى التحتي بالفوقي لا تبقى من جهة واحدة ، إذ يصبح للمستوى الفوقي بعد قيامه بدوره في التأثير في القاعدة الاقتصادية [المستوى التحتي (قوى الإنتاج : إنسان + وسائل الإنتاج)] وإن كانت هذه الأخيرة تمثل أساس عمليات التغير .

---

[1] https://ar.wikipedia.org/wiki/

[2]– ابراهيم عثمان ، **مقدمة في علم الاجتماع** ، ط 1 ، دار الشروق ، عمان ، 1999 ، ص 348.

إذن اعتبر " ماركس " فعل الإنتاج الأساس الأول في تلبية حاجات الإنسان و استمرار بقائه ، وبهذا يصبح إنتاج المواد وتحويلها من الأفعال الأساسية والأولية في حياة الإنسان وتعتبر قدراته الإنتاجية وتطورها أساس تفسير التطور الاجتماعي .

ولا يقتصر معنى الفعل الاجتماعي عند " ماركس " على إنتاج الحياة المادية والاقتصادية، ولكنه يشمل في معناه الجوانب الاجتماعية فيما يترتب على عملية الإنتاج من علاقات وتنظيمات ونظم تشريعية وسياسية وتطور في المعرفة والوعي ،فكل شكل إنتاجي يستلزم بالضرورة شكلا من أشكال العلاقات الاجتماعية وعلاقات البيئة عامة .

وعليه فإن عمليات التغير وحركة التاريخ ترتبطان أساسا بالقاعدة الاقتصادية وتغيرها وبشكل خاص بتبدل العلاقة بين قوى الإنتاج وعلاقاته.

الأساس وجود علاقات متوازنة بين الطرفين ، لكن قوى الإنتاج تتبدل بسرعة لا ترافقهما تغيرات موازية لعلاقات الإنتاج ، فتصبح العلاقات القديمة عقبة في طريق تقدم قوى الإنتاج مما يؤدي إلى تناقض بين قوى الإنتاج وعلاقاته، ويؤدي هذا التناقض إلى قيام تناقض آخر في البناء الاجتماعي ، إذ ترتبط مصالح مالكي وسائل الإنتاج بالعلاقات القديمة ، بينما ترتبط مصالح العاملين بتغييرها واستبدالها بعلاقات جديدة ، وهنا يبدأ تشكل الطبقات والصراع الطبقي والذي يعتبره " ماركس " مضمون ومظهر تاريخ المجتمعات الإنسانية .

هذا التناقض بين قوى الإنتاج وعلاقاته وما يترتب عليه من تناقض وصراع طبقي بأشكاله المختلفة من حيث أطراف عملية الصراع تمثل في مجموعها تاريخ الإنسانية والذي مثله ماركس في مراحل أساسية متتالية يمثل كل منها نمط إنتاج محدد .

1.5 الصراع الطبقي :

يرى " ماركس " أن تطور المجتمع هو نتاج للتفاعل المستمر بين الإنسان والطبيعة من خلال العملية الإنتاجية، وكل نوع من أشكال الإنتاج يستلزم بالضرورة شكلا معينا من العلاقات الاجتماعية بين الأفراد الذين يشتركون في العملية الإنتاجية ،ولا يوجد أي نوع من المجتمعات لا يقوم أساسا على شكل محدد في العلاقات الإنتاجية، ومن خلال العملية

الإنتاجية لا يغير الناس من الطبيعة فحسب بل يغيرون بعضهم بعض ، فلكي ينتج الناس لا بد أن يدخلوا في علاقات محددة مع بعضهم البعض، وعن طريق هذه العلاقات يمكن أن يؤدي نشاطهم إلى الإنتاج وتغير الطبيعة .

ويذهب ماركس إلى أنه لابد لكي يستطيع الإنسان أن ينتج ولكي ينشأ حياة اجتماعية من توفر ظروف طبيعية معينة ، و لا بد من وجود بيئة جغرافية كشرط ضروري لنشاط الإنسان الإنتاجي ، وبدون التفاعل مع الطبيعة لا يمكن أن يكون هناك عمل ولا نشاط إنتاجي ، كما أن وجود السكان شرط ضروري آخر لحياة المجتمع ، وعلى الرغم من أن وجود البيئة الجغرافية والسكان شرطان ضروريان للحياة الاجتماعية ، إلا أنهما ليسا العامل الحاسم في التطور الاجتماعي ، إذ أن العمل هو أساس الحياة الاجتماعية وأن إنتاج الثروة المادية هو العامل الرئيسي المحدد للتطور الاجتماعي. [1]

ويعتبر مفهوم الطبقة من المفاهيم الأساسية في الماركسية، إذ يعتبر المدخل الأساسي في تحليل العلاقات البنائية،وفي الوقت نفسه تعتبر العلاقات الطبقية أساس تفسير حالة المجتمع وتطوره .

في نظرية "ماركس" نجد التغير الاقتصادي وحده يحدث وينتج التغيرات الأخرى من خلال ميكانيزم للصراع المكثف بين الجماعات الاجتماعية والأجزاء المختلفة من النسق الاجتماعي ، ولقد اقترح علماء النظرية الاجتماعية أن الصراع بمضمونه الواسع يجب أن يكون سبب التغير الاجتماعي والبرهنة وراء ذلك تكون : لو أن القطاعات المختلفة للمجتمع كانت متكاملة تكون الحاجة ضئيلة للتغير ، وبالتالي يجب أن يحدث التغير نتيجة الصراع بين الجماعات الاجتماعية أو بين الأجزاء المختلفة للنسق الاجتماعي .

ويرى " ويلبرت مور " أن نظرية الصراع محاولة بديلة للوظيفة ، خاصة عند " داهر ندروف "ويرى أنها لا تمثل بناء متكاملا بقدر ما يبدو كتغير في عملية التركيز " من التكامل

---

[1]–طلعت ابراهيم لطفي ، كمال عبيدات الزيات ، **النظرية المعاصرة في علم الاجتماع** ، ط 1 ، دار الغريب ، القاهرؤة ، 1972، ص 12.

الاجتماعي إلى التناظر " وهو بهذا يضيف القليل إلى المتغير الخاص بإدارة التوتر في النظريات الوظيفية .[1]

ومن الواضح أن التأكيد بأن الصراع شرط ضروري للتغيير من النادر رفضها حيث لا يوجد مجتمع- متغير أو غير متغير- ليس فيه صراع في بعض الطرق الأخرى ، وكذلك من الواضح أنه لا يوجد حالة للتغير الاجتماعي لا تكون مصاحبة مع الصراع في بعض الطرق الأخرى والنظرية يمكن أن تقرر أن أي تكثيف للصراع يعتبر ضروريا لحدوث التغير الاجتماعي ، ويوجد الصراع الاجتماعي عند ما تظهر الأهداف لجماعة واحدة والسعي وراء تخفيفها بطريقة تماثل تلك الأهداف لجماعة أخرى لا يمكن أن تكون محققة .

يؤكد " والاس و رولف " في مؤلفهما النظرية الاجتماعية المعاصرة : أن العناصر الأساسية لنظرية الصراع وضعتا من قبل اثنان من الرواد العظام في علم الاجتماع " ماركس " و فيبر " وهما يلتقيان في مسألتين مثلتا مركز اهتمامهما وهما الطريقة التي تحدد فيها المواقع الاجتماعية قوة أقل أو أكثر لشاغليها وكذلك دور الأفكار في خلق الشرعية للموقع الاجتماعي الذي هو عبارة عن تعبير لوضع قوة معين .

وبالنسبة لماركس فان القوة تمثل مفهوما مركزيا في أطروحاته حيث تتجسد وجوديا بالطبقات الاجتماعية التي تشكل المجتمع والتاريخ والعملية الاجتماعية وآلية التغيير .

إن نقطة البدء المركزية في الطروحات الماركسية تتمثل في افتراض أن موقع الأفراد والجماعات من ملكية وسائل الإنتاج يحدد وضعهم الاجتماعي في بناء القوة داخل المجتمع ، فإما ينتمون إلى الطبقة المسيطرة أو الطبقة الخاضعة ، وقد أوضح " ماركس " بأن : كل التاريخ السابق لم يكن إلا تاريخ صراع طبقي ، الشيء الواحد البارز في كل الصراعات السياسية المعقدة والمتنوعة كان النظام الاجتماعي والسياسي للطبقات الاجتماعية ، ويعود منشأ هذه الطبقات إلى الشروط المادية الملموسة داخل المجتمع ويصف " ماركس " الشكل الوجودي في المجتمع الرأسمالي بقوله : إن طريقة الإنتاج الرأسمالية التي تمتلك وسائل

[1]-moore. w .sociale change international encyclopedia of the sociale sciences ,1968 ,p 36.

الإنتاج المعيشية ومن جهة أخرى طبقة البروليتاريا التي نظرا لتجردها من هذه الملكية لا تمتلك للبيع سوى سلطة واحدة هي قوة عملها ولذلك تضطر بيع قوة عملها بغية الحصول على وسائل معيشتها .

إذن المصدر الأساس والمركز للقوة عند " ماركس " هو ملكية وسائل الإنتاج التي تجسد بعدا اقتصاديا ماديا،بالوقت الذي يعزز من فاعلية القوة عوامل اجتماعية و سياسية وفكرية .

ويرى " ماركس " أن مالك النقود هو مالك وسائل الإنتاج والموارد الاقتصادية و يحتل موقعا متميزا في الطبقة المسيطرة، ولذلك فإن مضمون صيغة القوة يعبر عن مصالح طبقية متعارضة كما أن سيطرة الطبقة تعد الناتج النهائي للعداءات الطبقية التي ترتكز على اللامساواة الاقتصادية .

وهكذا فان علاقة القوة بين الطبقات لا تتخذ وضعا سكونيا حتى قبل أن تحدث التغييرات الراديكالية ، وتبرز صورة الدينامية في علاقة القوة من خلال اتخاذ أطرافها استراتيجيات متضادة ، فالبرجوازية مثلا : تحاول الحفاظ على وضعها والإبقاء على خضوع البروليتاريا عن طريق الايدولوجيا (الوعي الزائف) والإعلام ، وارتباطها بالنظام السياسي ، بينما تحاول البروليتاريا ولو في مرحلة متأخرة وبخطى أبطأ استعادة الوعي الحقيقي ومن ثم تجمع ذاتها لتشكل قوة مضادة قادرة على الفعل ، ومن هذا المنطلق فان الطبقة العاملة لا تكون طبقة إلا إذا انتظمت من خلال عمل أو نشاط طبقي ، فتزايد أعداد العمال قد يعتبر واحدا من مقومات نجاح هذه الطبقة ، ولكن يكون لهذه الأعداد وزنها فقط عندما تتوحد بالتنظيم وتوجه بالوعي .

إن القوة توجه أطر المعنى المرتبطة بالفعل الاجتماعي بشكل واضح حسب طروحات النظرية الماركسية ، بل إن القوة تخلق ثقافة خاصة بالعلاقات الطبقية وهي (ثقافة الاستغلال) التي تتجسد في الاغتراب والخضوع والقهر وتقييد الحرية. [1]

---

[1]–محمد عبد الكريم الحورا في ، **النظرية المعاصرة في علم الاجتماع – التوازن التفاضلي صيغة توليفية بين الوظيفة والصراع** ، ط 1 ، دار مجدلاوي، عمان ، 2008، ص 92.

إن العمال الخاضعين يغتربون عن نشاطهم الإنتاجي حيث ينتجون من أجل الرأسماليين ويشير مفهوم الاغتراب في فكر " ماركس " إلى حالة من انفصال الإنسان عن إنتاجه الخاص به سواء كان المنتج أشياء مادية أو أفكار وبذلك فان النشاط الإنتاجي ملك للرأسماليين وهم يغتربون عن موضوع هذا النشاط ، أي المنتج ، حيث لا يتمكن العمال من استخدام منتجهم في إنتاج حاجاتهم وعلاوة على ما تقدم فإنهم يغتربون عن قدراتهم البشرية الكامنة رويدا رويدا حتى ينحدرون إلى درجة تشبه عمل الحيوانات، وتزداد حدة الاغتراب بازدياد التطور التكنولوجي لوسائل الإنتاج والتقدم الحضاري، ويرى أن المجتمع البرجوازي يمثل ذروة اغتراب الإنسان عن ذاته إذ تسيطر عليه وسائل الإنتاج التي ابتكرها لتسيطر على الطبيعة ، فعلاقات الملكية في المجتمع الرأسمالي تجعل الفرد العامل تضعف لديه حاسة الشعور بالانتماء إلى العمل في مقابل ذلك يقوي لديه الشعور بالعزلة عن نظام الإنتاج وعن أهدافه .[1]

[1]– مصباح عامر،**علم الاجتماع الرواد والنظريات** ،دار الامة،الجزائر، ص 52.

المحور الثالث: الرابط الاجتماعي في السوسيولوجيا المعاصرة

لقد استقطب مفهوم الحداثة اهتمام الأدباء والفلاسفة وعلماء الاجتماع ، منذ عصر النهضة حتى اليوم ، واحتل مكانة المميز فيها الأنساق الفكرية الكلاسيكية عند " ماركس " " دوركايم " و " فيبر "، واستطاع لاحقا أن يأخذ مركز الأهمية في أعمال المحدثين ، و لا سيما " هابرماس " ، توران ...

وغالبا ما يحاصر المفكرون المفاهيم الجديدة بإيقاعات تصوراتهم الفكرية، ومن هذا المنطلق نجد أن مفهوم الحداثة قد تشبع بتصورات وحدود عدد كبير من المفكرين .

1. الحــداثة:

1.1 ما المقصود بالحداثة ؟ :

نجد في اللغة الانجليزية أن modern تصف التقنيات والطرق والأفكار والأساليب المتميزة في الفن والأدب بتمرد جراء لمحدثات شيء من القطيعة مع الأشكال والتقنيات التقليدية في التعبير.[1]

يرى "كارل ماركس" "فيبر" ، و"دوركايم" أن الحداثة صورة نسق اجتماعي متكامل وملامح نسق صناعي منسق وآمن وكلاهما يقوم على أساس العقلانية في مختلف الاتجاهات والمستويات.[2]

وتتمثل الحداثة عند جيدن على أنها " نسق من الانقطاع التاريخي على المراحل السابقة حيث تهيمن التقاليد والعقائد ذات الطابع الشمولي الكنسي ، فالحداثة تتميز بأنماط وجود وحياة وعقائد مختلفة عن هذه التي كانت سائدة في المراحل التقليدية ،حيث عرفت التغيرات التي شهدتها الحداثة بطابع التسارع والشمول والتنوع في مجال التكنولوجيا ، وتعرف الحداثة

[1] سعيد محمد محمد السقا ، **جذور الحداثة وما بعد الحداثة** ، ط1 الاسكندرية ، دار الوفاء ، 2014، ص 17-19

[2]-jean pierre pourtos et hygnette desomet ،l'éducation postmoderne، p 21 paris ;1997 p 26

بأنها الشيء الجديد والذي يعطي صورة معاكسة عن الشيء القديم وتعرف أيضا بأنها الانتقال من حالة قديمة إلى حالة جديدة وتشمل وجود تغيير ما. [1]

وعصر الحداثة هو العصر الذي يختل فيه التوازن بين الداخلي والمستقبل ، فهو العصر الذي يحيا بدلالة المستقبل وينفتح على الجديد الآتي وبالتالي لم يعد يستمد قيمته ومعياريته في عصور ماضية ، بل يستمد معياريته من ذاته وذلك عبر تحقيق قطيعة جذرية مع التراث والتقليد.

ويعرف جابر عصفور الحداثة : " بأنها البحث المستمر للتعرف على أسرار الكون من خلال التعمق في اكتشاف الطبيعة والسيطرة عليها وتطوير المعرفة بها ومن ثم الارتقاء الدائم بموضع الإنسان من الأرض ، أما سياسيا واجتماعيا فالحداثة تعني الصياغة المتجددة للمبادئ و الأنظمة التي تنتقل بعلاقات المجتمع من مستوى الضرورة إلى الحداثة ، من الاستغلال إلى العدالة ، ومن التبعية إلى الاستقلال ومن الاستهلاك إلى الإنتاج ، ومن سيطرة القبيلة أو العائلة أو الطائفة إلى الدول الحديثة ، ومن الدولة التسلطية إلى الدولة الديمقراطية.[2]

وتعد الحداثة " حالة من التغيرات والتحولات التي طرأت على بنية المجتمع الغربي في الآونة الحديثة وما صاحب ذلك من ظهور نوع جديد من الوعي أو التفكير يرفض الامتداد مع جذور الماضي ، إنه وعي ثائر يلائم ذلك الانقلاب الذي حدث في تلك الأبنية التي اقتضت إضافة إلى ذلك سياقا جديدا أوجده التكامل نوعية الوعي وطبيعة البنية وهذا ما أدى إلى ظهور شكل جديد للتعامل مع الأشياء أو شكل جديد للعلاقات بين الإنسان وغيره و بينه وبين الأشياء الكونية. [3]

---

[1] محمد سبيلا ، **الحداثة وما بعد الحداثة** ، ط 2 ، دار توبقال ، المغرب 2007،/ ص 8.

[2] نفس المرجع ، ص 12، 14.

[3] نفس المرجع ، ص 14-15.

2.1 الملامح التاريخية للحداثة :

يختلف العلماء في تحديد المرحلة التاريخية التي بدأت فيها الحداثة ويرى المؤرخون أن العصر الحديث بدأ مع اكتشاف أمريكا من قبل كريستوف كولمبس عام 1492 ، وينظر المفكرون أن تخوم العصر الحديث تبدأ مع الأحداث التاريخية الكبرى التي تمثلت بادئ ذي البدء في اكتشاف جاليلو لمركزية الشمس وسقوط القسطنطينة في أيدي الأتراك العثمانيين عام 1453، فان مفهوم الحداثة يتجلي في حركة الإصلاح الديني في أوربا التي قادها " مارتن لوثر " في الفلسفة والسياسة في القرنين 17-18 حيث تتجلي خصائصه في ولادة التفكير الفردي والعقلاني الذي أرسى مقوماته " ديكارت " ومن ثم فلاسفة التنوير بعامة .

وغالبا ما يرتبط عصر الحداثة باختراع الحداد الألماني " جونبرغ " لآلة الطباعة في منتصف القرن 15 ، ومن ديكارت " (1596-1650) بوصفه أب الحداثة ولا سيما في مجال التفكير الفلسفي لقد كان لعبقريته التاريخية الفذة أن تؤدي إلى اكتشاف المنهج العقلي ،يحرر العقل من عبودية الأنساق الفكرية وهمجية الأفكار والمعتقدات القدسية التي حاصرت العقل ودفعت به إلى العبودية والقهر ،أكد " ديكارت " على النسق المنهجي ويعتمد لديه على قواعد هامة : ألا تقبل شيئا وتعتقد بصحته ما لم يتبين لنا بالبداهة كذلك ، وألا تضم إلى أحكامنا حكما ما لم يره فكره ببينة واضحة متميزة وما لم يكن في مأمن من كل شبهة وشك.[1]

دعا فلاسفة التنوير في أوربا في القرن 18 إلى تغليب حكم العقل والاهتداء به في الحكم على الأشياء، وكانوا يعتقدون بها اعتماد المنهج العلمي التجريبي في النظر إلى الكون ولوجود دور للحياة ومن ثم التحرر من أسر الأوهام والانحرافات المسبقة التي تضرب أساس التفكير وتشل قدرة العقل في الكشف عن ماهية الأشياء.[2] لقد أدخل التقدم المستمر للعلوم والتقنيات وتقسيم العمل إلى الحياة الاجتماعية بُعد التغيير المستمر وانهيار المعايير والثقافة

---

[1]-عبد الله عبد الدايم ، **التربية عبر التاريخ من العصور المسيحية حتى أوائل القرن العشرين** ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1978،/ص 354.

[2]- جلال أمين ، **حول مفهوم التنوير ضمن قضايا التنوير والنهضة في الفكر العربي المعاصر** ، مركز الدراسات الوحدة العربية ،بيروت ، ص 76.

التقليدية وبالتالي فإن التقسيمات الاجتماعية للعمل أدى إلى اتصالات سياسية واسعة وإلى إحداث النوع السكاني ومركزيات المدن والتطور الهائل لوسائل الاتصال والمعلوماتية ، هذه العوامل مجتمعة سجلت انطباعاتها في مفهوم الحداثة وأيدتها على أنها ممارسة اجتماعية ونمط من الحياة يقوم على أساس التغير والابتكار وعلى أساس القلق و اللاستقرارية والحركة الدائمة والأزمة.[1]

3.1 أسس الحداثة:

يمكن أن نقول إن أسس الحداثة التي بنيت عليها هي أولا الفكر التنويري القائم على التعامل مع الواقع بوصفه حاضرا ، ونبذ الميتافيزيقيا غالبا و نتيجة لذلك يسود الإنسان أما الثاني هي السيادة الكونية بما يناسب مصالح الأيام و قاموا بتقديم الإنسان الأوروبي على أنه متعال و متطور بسبب ظهور الفكرة الثالثة المختلفة بالتصنيع من خلال امتلاك التكنولوجيا الحديثة .

عبر هذه الأسس الثلاثة يمكن أن تكون هناك ثلاثة توجهات للحداثة :

- إعلاء شأن العقل و المعرفة العقلانية .
- إعادة شان الذات الإنسانية .
- التأكيد على الوضعية التكنولوجية و الأدائية.

و لقد أوضح هيدجر تأثيرات الحداثة السلبية :

- هيمنة العقل على كل مظاهر الحياة .
- الذات هي المقياس الوحيد للعالم .
- التقنية هي المسيطرة على مظاهر الحياة و إذلال الطبيعة و إخضاعها للغطرسة و بهذا يمكن الارتكاز على الاكتشافات التي عصفت بالقرن العشرين التي غيرت من مسار خارطة الفكر المعرفي متمخضة عنها ظهور تيارات جديدة أكملت و ساهمت في تغير الرؤية و الأفكار و إسقاط القيم و الانفتاح على التأويلات و استبعاد المرجع و غياب

[1]– محمد محفوظ ، **الإسلام و الغرب وحوار المستقبل** ، المركز الثقافي العربي ، لدار البيضاء ، 1998 ، ص 32.

التجنيس كالبنيوية و التفكيكية التي ساهمت في ظهور الفكر ما بعد الحداثي الذي أزاح مفاهيم الحداثة المتمثلة بـ(الذات) و (العقل) و(العدمية) إلى الارتقاء من الحداثة إلى ما بعد الحداثة.[1]

4.1 خصائص الحداثة :

يرى كرون أن هناك ثلاث خصائص للحداثة :

التميز : ويستلزم فصل المجتمع إلى عدة أجزاء مختلفة ، المجالات الثقافية و السياسية والاجتماعية والاقتصادية لأنها أصبحت متميزة عن بعضها البعض ، ومع ظهور الحداثة ظهرت أنواع جديدة من الثقافات مثل قاعات الموسيقى والسفرات السياحية وغيرها .

العقلانية : يعد العقل مبتدأ الحداثة ، لذلك فإن هيمنة العقل وسيادته تشكل المنطق الحقيقي للحداثة، يؤكد كرول ورفاقه أن العقلانية طبعت أيضا الثقافة الحديثة فالموسيقى تأثرت كثيرا بالعقلانية المنسجمة التي استعملت فيها الرياضيات في خلق الموسيقي المتناغمة ، وكان هناك عقلانية لا بأس بها في إعادة إنتاج الموسيقي وأشكال الفن الأخرى.

التنبؤ :تحويل المنتجات الثقافية إلى أشياء أو سلع يمكن بيعها أو شراؤها بسهولة ، وطبقا لنظرية الثقافة الجماهرية فان ذلك يحط من القيمة الجمالية و يهدد نقاء الفن الراقي ، فمع بداية الحداثة كانت الطبقات العليا من تستطيع ذلك ،مع تقدم الحداثة أصبح الاستهلاك من طرف جميع طبقات المجتمع .

5.1 مرتكزات الحداثة :

- هيمنة العقل وسيادته هو المنطلق الحقيقي للحداثة وأساسها المركزي .
- يرتكز مفهوم الحداثة على أخذ العلم والإيمان بدوره المركزي في الحياة الإنسانية .
- تأخذ الحرية مكانتها المميزة في صميم مفهوم الحداثة (الإرادة الإنسانية الحرة).
- يأخذ مفهوم الزمن وعلاقة الإنسان به أهمية في مفهوم الحداثة (فالإنسان صانع زمنه في الحداثة) .

---

[1] دولوز ،جيلتاري فليكس،**ماهية الفلسفة و تأثيرها** ،تر:مطاع صفدي،مطبعة مركز الانماء القومي ،بيروت،2007،ص123.

- الإنسان جوهر الحداثة، فعملية التحديث السليمة لا تبدأ بالمظاهر والمؤشرات الكمية وإنما تبدأ بالمضمون والجوهر ألا وهو الإنسان فبدون تغير في ثقافته ونظرته إلى الذات والآخر تبقي عملية التحديث ظاهرية مزيفة لا تعكس الواقع بأمانة[1] وذلك لقوله تعالى : « إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم »[2]
- تعتمد الحداثة حسب " توران " على العقلانية والانفجار المعرفي .
- إن الحداثة لا يتم استيرادها من الخارج بل هي حالة تنبثق من صميم المجتمع .

2/ ما بعد الحداثة : [3]

بدأت هذه المرحلة عام 1968 التي عرفت بثورة الطلاب في مختلف عواصم العالم وعلى خلاف ذلك يرى الفريق الآخر من هؤلاء الباحثين أن هذه المرحلة بدأت مع سقوط جدار برلين تعبيرا عن سقوط المنظومة الاشتراكية، وفي هذا الخصوص يشير إيهاب حسن أحد المنظرين في هذا المجال إلى صعوبة تحديد مفهوم ما بعد الحداثة ولكنه مع ذلك يقدم مجموعة من التصورات العلمية التي يمكنها أن تشكل العناصر الأساسية في بنية هذا المفهوم منها أن لفظ ما بعد الحداثة يوحي فكرة الحداثة وبالتالي يتضمن بعد التوالي الزمني للعلاقة بين المفهومين.

عرفها هابرماس وذلك من خلال مقاله بعنوان " الحداثة مشروع لم يكتمل " حيث يرى أن لفظة ما بعد الحداثة تمثل رغبة بعض المفكرين في الابتعاد عن ماض متشبع بتناقضات كبيرة وتغير، في الوقت نفسه عن سعي حثيث إلى أوصاف العصر الجديد بمفهوم لم تتجدد ملامحه بعد ،وذلك لأن الإنسانية لم تستطيع أن تجد الحلول المناسبة للإشكاليات التي

---

[1] عباض ابن عاشور ، **القيم والتشريع** ، **العقلية المدنية والحقوق الحديثة** ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، 1998، ص ص 14-15.

[2] سورة الرعد ،الآية 11.

[3] عصام عبد الله ، **جذور ما بعد الحداثة** ، ط 1 ، الوفاء للطباعة والنشر ، القاهرة ، 1999 ، ص 242.

يطرحها العصر، فحسبه هي صيغة جديدة لمفهوم قديم وأن ما بعد الحداثة محاولة لإثراء مرحلة الحداثة ذاتها وإتمام مشروعها حتى النهاية .

و يرى بروكر أنها تقترن بالثقافة الدنيا و تهاجم فنون الماضي و تحاكيها بالسخرية و ترتبط بالتفكيك و النوع إلى الاستهلاك بالتلفاز و دوائر المعلومات.[1]

أما ليوتار فيرى أنها أسلوب الفكر الذي يبدي ارتيابا بالأفكار و التصورات و التقدمات و الانعطافات كفكرة الحقيقة و الأحادية و السرديات الكبرى أو الأسس النهائية للتغيير.[2]

لقد استقطب مفهوم ما بعد الحداثة اهتمام الفلاسفة و النقاد باعتبارها ردة فعل على إخفاقات المشروع الحداثي ،ولقد جاءت لتعيد الاعتبار لما أهملته الحداثة و غيبته،وهي بالتالي تعد بمثابة نقد و نقض للمبادئ و الأسس التي قام عليها المجتمع الغربي الحديث منذ بدايات عصر النهضة و حتى منتصف القرن العشرين الذي ساهم في ظهور مختلف التيارات المضادة للحداثة التي نقضت كل مبادئها و مسلماتها ،وبهذا كانت ما بعد الحداثة عملية إصلاح لمسارات التيارات الحديثة التي جمحت في طموحاتها العقلانية ،فلقد جاءت كثورة على فكر التنوير و الحداثة عن طريق رفض جميع السرديات الكبرى التي قامت عليها الحداثة الغربية و ذلك بالتشكيك في جميع الصروح الفلسفية و الفكرية.

و بهذا نقول أن ما بعد الحداثة تعد بمثابة رفض لكثير من اليقينيات الثقافية التي بنيت عليها الحياة في الغرب عبر القرنين الماضيين ،ولقد جاءت ردا على الحداثة و تجاوزا لها و لعل من سماتها الخرق و التشظي و الانفتاح و التعدد ،حيث غيرت من القوالب الجاهزة و بعثرت القواعد و القوانين و الأنظمة التي تتبنى الخطابات الفكرية و الفنية و العلمية أيضا.[3]

---

[1] بيتر بروكر،**الحداثة و ما بعد الحداثة** ،منشورات المجتمع الثقافي ،ط1،تر:عبد الوهاب علوب ،الامارات العربية،1995، ص13.

[2] ليوتار جان فرانسوا،**الوضع ما بعد الحداثي**، تر:أحمد حسان،ط1،دار شرقيات القاهرة،1994،ص43.

[3] جان فرانسوا ليوتار،في معنى ما بعد الحداثة (نصوص في الفلسفة و الفن)،تر:السعيد لبيب ،المركز الثقافي العربي ،ط1،الدار البيضاء،2016،ص8.

1.2 أسباب ظهور ما بعد الحداثة :

- المجتمعات الرأسمالية أبدت اهتماما متزايدا في النزعة الاستهلاكية، في مراحلها الأولى كانت ترتكز على الإنتاج وزيادة الطاقة الإنتاجية و إشباع الحاجات الأساسية للناس.

- ظهور مهن ووظائف جديدة للطبقة الوسطى ساهم في تعزيز ثقافة ما بعد الحداثة وهذه الوظائف تتضمن التصميم والتسويق وإعلان الأعمال ذات الفعالية في مختلف المجالات الإعلامية .

- إن المجموعات مثل المعلمين والعمال الاجتماعيين والمعالجين الصحيين تعتبر ذات أهمية كبيرة ، لأن أعمالهم تنطوي على فكرة انجاز الضروري السايكولوجي والنمو وكل الوظائف الجديدة للطبقة الوسطى، هي البحث عن القوة الثقافية وكل ذلك يقود إلى ما بعد الحداثة .

- إن ما بعد الحداثة نتجت عن التخريب والإخلال في الهويات الجماعية والفردية فكان هناك اختلاف تدريجي للهويات القائمة على الطبقة و الدين والجماعات المحلية أو الدولة القومية وهي لم تستبدل بأشكال أخرى للهوية .

2.2 سمات ما بعد الحداثة :

- هدم الأنساق الفكرية الجامدة والإيديولوجيات الكبرى المغلقة وتقويض أسسها .

- فكر يرفض الشمولية في التفكير ولا سيما النظريات الكبرى(نظرة كارل ماركس)

- في النصف الثاني من القرن العشرين توجب على الإنسانية أن تبحث عن حالة توازن جديدة لتحقيق التوافق الاجتماعي الثقافي وتحقيق المصالح بين العقل والروح وبين المظاهر المادية للحضارة والمظاهر الروحية، بين العقلانية والذاتية .

- التأثير على الأسلوب أو الشكل على حساب الجوهر وهكذا فان منتجات معينة تصبح شعبية لأن لها مصممين ماهرين في وضع علامات تجارية تضفي جاذبية الأسلوب أو لأسلوب الحياة بدلا من أن تكون مفيدة .

- ظهور الفوضى في الزمان والمكان فأي سرعة انتقال في الرأسمال المعلوماتي والتدفق الثقافي من مجتمع إلى آخر كل ذلك قاد إلى حالة من الارتباك لخصوصية الزمان والمكان.

- العقلانية والذاتية : وذلك من خلال وجود أهمية هذا الموقف من خلال عناصر جديدة تتمثل في أن الحياة الأسرية بدأت في الغرب تتحرر من سطوة الكنيسة ورجال الدين ومن تأثير حطام الايدولوجيا القديمة وفي هذه الأجواء أيضا بدأت الحياة الفردية تتحرر من صيغتها التقليدية وبدأت الحياة الأسرية تتمحور وبصورة متزايدة حول مبدأي الاستغلال الذاتي والتوافق .

- إن الخصوصية التاريخية لما بعد الحداثة تكمن في تعزيز هذا التقاطع التكاملي بين ذاتية الفرد وعقلانيته بين الجوانب الذاتية والجوانب الموضوعية للحياة الإنسانية .

- التكامل والشمولية بالاتجاه إلى توحيد الاتجاهات وعقلنة وجودها في سياق تكاملي وهذا يعني البحث عن مبدأ التكامل في نسق الوجود الاجتماعي والإنساني و بالتالي تحقيق النقلة الواعية من مبدأ الفصل والاستبعاد إلى مبدأ الوحدة والتكامل والإنساني (التأكيد على أهمية الوحدة والتنسيق والتكامل ...)، يشير نظام ما بعد الحداثة إلى حالة من الانفتاح الواسعة وهذا بدوره يحفز على الإبداع والابتكار والتجديد في مناحي الحياة فالتجديد يولد ويتوالد في قلب عملية الجدل والصراع والمواجهات والتعارض بين مختلف التيارات والاتجاهات التي يتوجب عليها أن تخرج من دوائر الجمود والانغلاق ومن هنا يمكن القول بأن غياب ما هو إلاهي يؤدي إلى غياب ما هو إنساني والى حالة من القلق الوجودي الذي يقهر كل الإرادات ويضع الإنسان في حالة اغتراب لا حدود لها. [1]

لا تؤمن ما بعد الحداثة بوجود نتاج بل تركز على عملية إنتاج الشيء، أي أنه لا يقبل نهاية، لأنه يتخذ من الدال لعبة لا حدود لها،و يمنحه أولوية على المدلول ليصبح النص نتيجة لذلك متحررا من كل تبعية و مستعصيا على التأويل ،ولم تعد القراءة مجرد عملية استهلاك للنص بل صارت بدورها إنتاجا للنص و الكتابة ،بفعل ذلك واجه المعيار السائد في

[1] عصام عبد الله ،**جذور التنشئوية لما بعد الحداثة**، الفلسفة والعصر ،العدد الاول ، اكتوبر 1995 ص 232.

مقابل العواقب التجريبية معضلة على مختلف المستويات التنظيمية الاجتماعية و السياسية و الاقتصادية حين لا يغدو مجديا لتقييس المسائل و يتطلب إعادة بناء جديدة في النظام عبر تغيير العناصر و بناء العلاقات.

و ترتبط القوة المتحكمة بالحياة الاجتماعية في عصر ما بعد الحداثة بتدويل الأنشطة الاقتصادية و الثورة التقنية التي أعطت زخما للعولمة في العقود الأخيرة من القرن العشرين و أوجدت أدوات غير مسبوقة و تركز هذا الزخم في صلب الأنشطة الإنسانية و التنمية و المجتمع لغرض خلق الثروة و الذي هو الغرض الأساس من عمليات الاقتصاد عبر التاريخ.

أما في المجال الثقافي و الاجتماعي تعمل العولمة على مستوى الأفراد و علاقاتهم و مصادر معرفتهم و مجال قدراتهم و هذا ما يمثل اختلافا جذريا ،إن ثقافة عصر المعرفة متعددة المصادر و ذات سمة فسيفسائية تكسر احتكارات النظم التعليمية و المهنية و تفوق أدواتها ،مما يعني أن الفرد تخلص من هيمنة المؤسسات التعليمية و الاجتماعية و ظهرت العولمة قوة مهيمنة منذ العقدين الأخيرين من القرن العشرين و هي حقبة التجارب الجديدة و التي خلقت ظروفا جديدة ،ويشير المصطلح إلى فكر وأسلوب حياة متعدد الأبعاد يشمل السياسة و الثقافة و المجتمع و يعيد تشكيل العالم بشكل مستمر .

يتأثر البعد الفكري و الإيديولوجي للمجتمعات ما بعد الصناعة بالتطور التكنولوجي ،فقد أحدث دخول الانترنت بصورة خاصة و تكنولوجيا المعلومات بصورة عامة – إلى تجربة الحياة الحضرية اليومية_ تغيرا في مختلف محاور هذه الحياة كالهوية و المجتمع و حتى في طبيعة تفاعلات العلاقات الإنسانية و الاجتماعية .

اختلفت التحولات الناتجة باختلاف الطرق التي يتعامل معها المستخدمون بعلاقاتهم بين الفضاءات الافتراضية و الحقيقية ،إن التغيرات الاقتصادية و السياسية و الاجتماعية و التكنولوجية شكلت محفزات أساسية تفرض مسار التحول في حياة الفرد و المجتمع.

المحور الرابع: تجليات الرابط الاجتماعي

1/ التجانس الاجتماعي:

يعد موضوع التجانس وعدم التجانس واحدا من المؤثرات التي من خلالها نستعرض ذلك التحليل المقارن في كل من المجتمعين (المحلي والتعاقدي) ،والتجانس الاجتماعي يعبر عن الواقع أو الحالة التي تملك فيها جماعة معنية تعيش في منطقة معينة شعورا كافيا بالجماعة وتمثالا في مؤسساتها الاجتماعية وسلوكها الاجتماعي إلى درجة تتمكن فيها هذه الجماعة من التطور بشكل سلمي وهنا إشارة إلى أهمية التجانس الاجتماعي الذي يتحقق وفقه بالاعتماد على شبكة من الاتصالات، فكلما كانت هذه الأخيرة على نطاق واسع كلما كان تكامل الشعوب ممكنا أو أكثر تحقيقا .

وتتسم المجتمعات الحضرية المحلية بخاصية عدم التجانس النسبي في الوسط الاجتماعي لوجود العديد من وجهات النظر والرؤى والمصالح الاقتصادية والسياسية و الانتماءات الدينية والخلفيات القومية والطائفية، بالإضافة إلى التباين في مظاهر الغنى والفقر التي يمكن ملاحظتها بصورة واضحة في المدينة أكثر مما هي في الريف فالفرد في المدينة يتعامل في الغالب مع العديد من الناس الذين لا ينتمي إليهم لاعتبارات مختلفة نظرا لطبيعة المكونات الاجتماعية و الاتجاهات السياسية المعتمدة وهذا ما نلمسه بوضوح في المدن المعاصرة ،أما في المجتمعات الريفية فإنها تتسم بسمة التجانس بين الناس أكثر منها في المدينة حيث أنه في هذه المجتمعات المحلية لا توجد اختلافات كبيرة بين الناس من حيث الفوارق الطبقية والاجتماعية والسياسية والإيديولوجية على نحو ما هو في المجتمع المدني الذي يتصف بعدم التجانس بحكم وجود تلك الفوارق المدنية.

1.1 المجتمع والتجانس الاجتماعي :

يتكون البناء الاجتماعي من عناصر متشابكة يتم التفاعل فيما بينها بشكل ايجابي (تبادلي وتكاملي) ولذلك يرتبط البناء الاجتماعي بالأسس التي تعمل على تنظيم الحياة الاجتماعية والبيولوجية.

يعرف ايفانزبرتشاد " البناء الاجتماعي بأنه نسق اجتماعي يتميز بدرجة معينة من الثبات والاستقرار.. ويتألف من جماعات وزمر مثل العشائر والقبائل والأمم تقوم كل منها بتنظيم علاقات الأفراد الذين ينتمون اليها وقد ركز "بروان" على العلاقات الاجتماعية العامة التي تتكرر فيها الأنماط الاجتماعية باستمرار والتي يتكون منها البناء الاجتماعي وربط ذلك كله بموضوع ثبات البناء الاجتماعي واستمراره من خلال الاستقرار الديناميكي الذي يتغير بدرجات متفاوتة.

ويؤكد بروان أن الحالات الفردية التي تتجسد فيها تلك العلاقات الاجتماعية ليست هي موضوع الدراسة العملية للبناء الاجتماعي إنما هي السلوك المتكرر لعدد من الأفراد والذي يمثل نمطا اجتماعيا معينا وبالتالي يتكون البناء الاجتماعي من هذه الأنماط مجتمعة. [1]

2.1 التجانس عند هربرت سبنسر : [2]

يرى سبسنر أن الحياة البدائية الأولى تقوم على التجانس، فالأسرة كانت وحدة متجانسة تقوم بكل الوظائف ولا تعرف التخصص ومع نموها وتطورها واتساعها ظهر فيها التخصص والتباين أو ما يعبر عنه باللاتجانس.

فالمجتمع ينشأ في صورة بسيطة ثم يأخذ حجمه في النمو وعدد أفراده في تكاثر وهذا النمو يتبعه تميز في الأعضاء والهيئات وتعقّد في التركيب.

---

[1] لطفي عبد الحميد ، **الانتروبولوجيا الاجتماعية**، دار المعارف ،مصر، ص 87 .

[2] محمد محمد امزيان ، **منهج البحث الاجتماعي بين الوضعية والمعيارية** ،ط 4، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ،الو م أ 2008 ، ص 95-96.

ويرى سبسنر أن المجتمع يخضع لنفس القوانين التي يخضع لها الكائن الحي في نشأته وارتقائه وانحلاله، ومهمة علم الاجتماع هي محاولة معرفة نشأة المجتمع وتركيبه و عناصره ومراحل نموه... ، والنظم الاجتماعية بدورها تخضع لنفس المبدأ في تطورها وارتقاها من حالة التجانس إلى حالة اللاتجانس أي مرحلة التباين والتخصص .

3.1 التجانس عند إميل دور كايم :

يرى دوركايم أن التضامن الآلي يسود المجتمعات البدائية أو التقليدية حيث يسود المجتمع شعور قوي بينما يرتبط التضامن العضوي بالمجتمعات الحديثة التي يزداد فيها تقسيم العمل، فكأن المجتمع الذي ينتشر فيه التضامن الآلي هو المجتمع الانقسامي ويتميز هذا المجتمع بسمات اجتماعية خاصة اذ يغلب على السلوك الإنساني فيه التجانس الاجتماعي والذي تكون فيه الأفكار والمعتقدات والعادات والآراء وطرائق السلوك الفردي والجماعي، أما من حيث القانون والأخلاق والضبط الاجتماعي فهناك ولاء ملحوظ للضمير الجمعي الذي يعني مجموعة المعتقدات والعواطف العامة بين أعضاء المجتمع والتي تكون نسقا خاصا، ومثل هذا الضمير العام له وجوده الخاص المتميز فهو يدوم عبر الزمن ويعمل على توحيد الأجيال والضمير الجمعي يعيش بين الأفراد لكنه يتميز بالقوة و الاستقلال وبخاصة حينما تزداد درجة التشابه بين الأفراد وهذا من وجهة نظر دوركايم.

4.1 علاقة التغير الاجتماعي بالتجانس الاجتماعي:

إن البعد السلوكي لظاهرة التغير يحدّد بصورة فعالة التغير المصحوب بتغيّر قيم الناس واتجاهاتهم وعاداتهم السلوكية بما يتوافق مع النسق الاجتماعي الجديد هذا التغير الذي ينشأ عنه صراع بين القديم والجديد، فهنالك اتجاه للحفاظ على النسق الاجتماعي القديم واستمراره ويتمثل ذلك في العمليات الاجتماعية وهناك اتجاه لتغيير القديم وتبديله وإذا نشأ عن هذا

الصراع انتصار القديم فسيبقى كل شيء كما هو وإذا انتصر دعاة التغيير فسيؤدي ذلك إلى تقدم أو تدهور في الحياة الاجتماعية .

- **التغيير الاجتماعي:**

يقصد به كل تحول يحدث في النظم والأنساق والأجهزة الاجتماعية سواء البنائية أو الوظيفية خلال مدة زمنية محددة. [1]

كما أنه يشير إلى أنواع التطور التي تحدث تأثيرا في النظام الاجتماعي أي التي تؤثر في بناء المجتمع ووظائفه. [2]

يؤكد "ريدفيلد" أن التغير الاجتماعي يحدث في المجتمعات القروية نتيجة التفاعل الذي يكون بين مراكز المدن وما يوجد فيها من تقاليد حيث يحافظ السكان في القرى على القيم والعادات القديمة [3]وكذلك الاحتكاك و الاتصال بين المجتمعات كأحد مسببات التغير الاجتماعي الحاصل ،و هناك رأي يؤكد على تغير المراكز الاجتماعية و الأدوار التي يشغلها الأفراد في مجتمع من المجتمعات ولا ينحصر في العلاقات الاجتماعية.[4]

- **التغير الاجتماعي والتطور :**

التغير الاجتماعي كما مر ذكره أنه التحول والتعديل في العلاقات الاجتماعية وفي البناء الاجتماعي بدون تحديد اتجاه هذا التحول وهو عملية تطورية أو تغير مستمر يتجه من التجانس أو التماثل في التركيب والوظائف إلى اللاتجانس وهذا يظهر بصورة واضحة عند الانتقال من مجتمعات بسيطة إلى مجتمعات مركبة ومعقدة .[5]

أما **التطور الاجتماعي:** فيعني التحول أو التعديل في العلاقات الاجتماعية في اتجاه معين ويقترن بالاطراد في تحقيق الأعضاء أو الوحدات داخل النسق الاجتماعي، والتطور يقوم

---

[1]مصطفى الخشاب ،**دراسة المجتمع** ، الانجلو المصرية ،الاسكندرية، 1977 ، ص 188.

[2]ابراهيم مذكور ،**مجمع العلوم الاجتماعية** ، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1975- ص 165.

[3] محمد الدقس، **التغير الاجتماعي بين النظرية والتطبيق**، دار المجدلاوي للنشر والتوزيع ،عمان 1987،ص15.

[4]محمد عاطف غيث، **قاموس علم الاجتماع** ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1979 ،ص ص 414 ،415.

[5]عادل عبد الحسين شكارة ،**نظرية هو بهارس في التنمية الاجتماعية** ، دار السلام ، 1975 ، ص ص 72 ، 73.

على أساس العلاقة بين عامل الزمن ونشأة الأشياء وتنوعها و اختلافها وهذا يعني أن الأكثر تطورا لا بد أن يظهر متأخرا عن الأقل تطورا نتيجة للتغيرات التي تطرأ عليه. [1]

التغير الاجتماعي والتقدم الاجتماعي:يشير التقدم الاجتماعي إلى عملية مستمرة ينتقل المجتمع بمقتضاها من حالة إلى حالة أفضل أو يسير في اتجاه مرغوب فيه،إن المجتمع لا يعتمد في هذا التقدم على مقياس لقياسها موضوعيا وهنا يصير المجال مفتوحا للاعتبارات الذاتية أضف إلى ذلك أن هذا المفهوم يقوم عند أغلب المفكرين على إيمان عميق بقدرة الإنسان على التدخل الإرادي لتوجيه العمليات الاجتماعي الوجهة التي تحقق الرفاهية للمجتمع أو بقدرة الإنسان على إرادة صنع الحياة.[2]

وهنا عدّ العالم "هوبهارس" أن عملية التقدم الاجتماعي لا تحدث بصور ميكانيكية وإنما أخضعها لدور الإدراك والعقل في إجراء التجانس للتقدم الاجتماعي.[3]

وفي المقابل نجد أن لعملية التغير عوائق تؤدي إلى تغيير اتجاهها أو إبطاء سرعتها وتختلف من مجتمع إلى آخر كما وكيفا ومن أبرزها العوائق الاجتماعية، فعدم التجانس داخل المجتمع يحول دون تسريع عملية التغير لتباين مكونات المجتمع (الدين ، المذهب اللغة، الايدولوجيا ...) وهذا عكس ما نجده في المجتمعات المتجانسة (البدائية المحلية) .

2/ التضامن الاجتماعي:

التضامن الاجتماعي من المفاهيم المهمة والأساسية التي أثارت اهتمام الباحثين لدراستها، ويستعمل المفهوم في وصف الحالات التي يرتبط فيها الأفراد بعضهم ببعض بروابط اجتماعية وحضارية مشتركة، ويستعمل عادة في تفسير أسلوب تماسك أفراد الجماعات الصغيرة.

---

[1] نفس المرجع، ص 73.

[2] نفس المرجع ،ص 90.

[3] محمد الدقس ، المرجع السابق ، ص 61.

وباعتبار أن الجماعات لا تكون ثابتة أو ساكنة على الإطلاق فإن علاقات التماسك الاجتماعي قد تتعرض للتفكك، وقد تتجدد عضويتها باستمرار وبشكل دائم، لكن استمرار وجود الجماعة أو عدم استمرارها رهن باتخاذ وظائفها شكلا تضامنيا منظما أولاً.

ومما تجدر الإشارة إليه أن جميع العلاقات التي تقوم بين الناس في المجتمع هي علاقات اجتماعية، ذلك لأن الكائن الإنساني لا يستطيع أن يعيش وينمو ويتطور خارج المجتمع، فالإنسان كائن اجتماعي يتضامن مع الآخرين، لكن ما الذي يحافظ على تماسك واستمرارية هذه العلاقات؟

إن الذي يساعد على تماسك الجماعة وتطور علاقاتها الاجتماعية هو "الثقافة" لأنها هي الأرضية التي يتغذى بها المجتمع والتي تنمو عليها العلاقات الاجتماعية وتعمل على تضامن العلاقات بين الأفراد داخل المجتمع، وهي في الوقت نفسه العصا التي تشكل هذا المجتمع وتصوغ قيمه ومعاييره، أي أن الثقافة هي الخلاصة التي تستقطر من العلاقات الاجتماعية المتكررة بين الناس، وبالتالي فالثقافة هي القواعد التي ترسخ التماسك الاجتماعي من خلال القواعد الثقافية والعادات الثابتة المحددة والمعروفة للجميع.

ونستطيع أن نضع أيدينا على المعيار الثقافي عندما نجد أن أعضاء المجتمع المتضامنين يتبعونه بانتظام، وأحيانا بلا استثناء في ظل ظروف معينة.

1.2 مفهوم التضامن في الإسلام:

على الرغم من أن هناك من يعتبر أن التضامن من أنواع الاشتراكية إلا أن التضامن يعد من المفاهيم الإسلامية المهمة، وتتعدد آيات القرآن والأحاديث النبوية التي تدعو للتضامن وتحث عليه ومنها: قول الرسول صلى الله عليه وسلم: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى"

وغيرها من الأحاديث الدالة على هذا الخلق الإسلامي الحميد، فالتضامن والتعاون في الإسلام هو قيمة شاملة لكل الجوانب الحياتية، فهو يشمل الجانب الاجتماعي والروحي والمادي والسياسي.

– كتب الله تعالى للمتضامنين أجرا عظيما، وفي الوقت نفسه فإن الإسلام لم يمنع الإنسان من النظر في حاجاته المادية، ولم يصادم فطرة الإنسان، بل دعا إلى التوازن بين الحاجات المادية لنفسه وبين المطالب الروحية التي يدعوه إليها حسه الإيماني.

2.2 التضامن عند ابن خلدون:

العصبية كما أسماها ابن خلدون في كتابه، تشير إلى التضامن الاجتماعي بمفهوم أقرب للوحدة والضمير الجماعي والتماسك الاجتماعي، وهي في الأساس نوع من القبلية أو العشرية ولكن يتم استخدامها كمثال القومية بشكلها الحالي أيضا.

ويصف ابن خلدون العصبية في مقدمته كاللبنة الأساسية في المجتمع الإنساني والقوة الدافعة لعجلة التاريخ.

فالعصبية لا تحمل بالضرورة شكلا بدائيا أو تقوم على صلات الدم، ففي الوقت الحالي يتوازى المصطلح مع التضامن ويبين لنا أن للعصبية جانب إيجابي يحث الإنسان على ضرورة تقديم العون لغيره[1].

وقد أكد ابن خلدون أهمية التضامن في التماسك الاجتماعي فقال أن المجتمع وعمرانه لا يمكن أن يظهر إلى الوجود من خلال تفرق جهود الأفراد وتبعثرها، فالإنسان الذي يدرك بفطرته سبل عيشه يدرك كذلك ضرورة تعاونه وتماسكه مع الجماعة، إذ ليس في مقدور كل إنسان أن يوفر حاجاته لنفسه، إن ذلك يتطلب تماسكا وتعاونا بين الناس ويضرب "ابن

[1] إبراهيم عثمان، مرجع سبق ذكره ، ص 147-149.

خلدون" مثالا رائعا على ذلك يبرر أهمية التماسك وتقسيم العمل بين الناس، فإذا كان لدى الإنسان قوت يوم من الحنطة فإنه لا يستطيع أن يأكل هذا القوت دون أن يمر بعمليات أخرى من الطحن والعجن والطبخ، وكل واحدة من هذه العمليات تحتاج إلى تعاون وتكاثف الجهود وبالتالي فإن التماسك والتضامن يبدو عند "ابن خلدون" أمرًا ضروريًا لا يمكن للفرد أن يستغني عنه، ولا يمكن للمجتمع أن يتأسس من دونه، فإذا لم يكن هذا التضامن فلا يحصل على قوت أو غداء، ولا تتم حياته ولا يستطيع كذلك الدفاع عن نفسه.

3.2 التضامن عند إميل دوركايم:

بالنسبة لدوركايم فأنواع التضامن الاجتماعي ترتبط بأنواع المجتمع، لقد قدم دوركايم مصطلحي "التضامن الميكانيكي" و"العضوي" كجزء من نظريته حول تطور المجتمعات في تقسيم العمالة في المجتمع، ففي المجتمع الذي يحتوي على تضامن ميكانيكي يأتي تماسكه واندماجه من تجانس الأفراد عن طريق العمل المتماثل، والتدريب التعليمي والديني، وأسلوب الحياة، ويتواجد التضامن الميكانيكي عادة في المجتمعات التقليدية والصغيرة، و يقوم التضامن على روابط القرابة والشبكات العائلية، أما التضامن العضوي يأتي من الاستقلال الناتج عن تخصصات العمل وتكاملها، وهو ما يحدث في المجتمعات الحديثة والصناعية، وتعريف ذلك هو تماسك أولئك الأفراد وحملهم لقيم واهتمامات مختلفة. العضوية هنا تشير لتراكب العناصر المختلفة على بعضها البعض، وعليها يقوم التضامن الاجتماعي في المجتمعات المعقدة[1].

[1] نفس المرجع، ص 150-152.

4.2 العلاقات على مستوى المجتمع الريفي:

يتكون المجتمع المحلي في العادة من مجموعة من الأسر تسكن قرية واحدة أو مجموعة من القرى المتجاورة وتشكل هذه القرى نطاقا متصلا لا فرق بين قرية وأخرى من حيث القيم الثقافية والعادات الاجتماعية خصوصا عندما تكون هذه القرى مسكنا لقبيلة واحدة موزعة على شكل بطون (أي أقسام، أو فخوذ) كما يسمي ذلك بعض أهالي القرى العربية، وهم يقصدون الفروع المنتسبة إلى قبيلة واحدة، وتقوم العلاقات الاجتماعية بين أفراد هذا المجتمع على التعاون التام والتضامن الاجتماعي الذي قلّما نجد له مثيلا في المجتمعات الأخرى (كالمجتمعات المحلية في المدن).

ونقصد بالتضامن الاجتماعي[1] تعاون أبناء المجتمع على انجاز كل عمل يتصورون أنه سيحقق لهم إشباعا جماعيا أو فرديا لحاجة من الحاجات المادية والمعنوية أو ما يسمونه هم (التعاون على الخير). ولإعطاء صورة عن هذا التضامن الاجتماعي نتناول فيما يلي الأسباب التي أدت إليه وجعلته ميزة هامة في هذا المجتمع:

1. ولعل السبب الأول في هذا الموضوع هو **طبيعة العمل الزراعي** الذي كان هذا المجتمع يعتمد عليه اعتمادا تاما، والعمل الزراعي ليس مجرد زراعة الأرض وجني المحصول. بل كان عملا شاقا بكل معنى الكلمة، حيث الاعتماد الأول فيه على الجهد البشري والحيواني فقط.

ومعنى هذا أن كل أسرة كانت بحاجة إلى جهد كل فرد من أبنائها لتأمين حاجياتها من الغداء، ولكن لا تكون الأسرة دائما قادرة على القيام بأعباء الزراعة بل قد تمر مواسم معينة تكون فيها الأسرة بحاجة إلى مساعدة غيرها من الأسر المجاورة، الأمر الذي يوجد نوعا من "التجمعات الأسرية المشتركة (المتحدة أو المتضامنة) التي تنشأ أحيانا في المجتمعات

[1] حسن عبد الرزاق منصور، **الحضارة الحديثة والعلاقات الإنسانية مجتمع الريف**، ط2، دار فضاءات، عمان، ص 131.

الزراعية التي تكون الأرض مصدر رزقها الأساسي، وهي تنشأ في المجتمعات التي تكون فيها وسائل الاتصال والنقل ذات نظم قليلة التطور".

وقد كان في المجتمع القروي العربي ما يشبه هذه الأسر المتضامنة حيث كان يتم تضامنهم عن طريق المصاهرة أولا وبسبب الجيرة القريبة ثانيا فتشكل أسرتان أو ثلاث أو أكثر مجموعة واحدة تتعاون في مختلف الأمور الزراعية، وتقف صفا واحدًا في علاقاتها بالآخرين ومعاملاتها معهم.

وقد أوجدت حاجة الأسر إلى مساعدة غيرها أن أصبح التعاون عرفا اجتماعيا عاما إلزاميا لا مناص لأحد من الالتزام به، وأكثر ما تكون الأسرة بحاجة إلى مساعدة غيرها خصوصا في مواسم الزراعة ومواسم اجتياح السيول.

2. الفقـر: وهو عامل إيجابي من حيث أنه يجعل الاستجابة للتحدي على مستوى جيد من التنظيم والحساب، والفقر سبب يمكن أن يؤدي إلى نتائج في اتجاهين:

أ- في اتجاه سلبي مباشر على المجتمع حيث يقاسي الأفراد الحاجة والجوع والمرض.

ب- في اتجاه ايجابي هو توظيف الإمكانيات المتاحة لأبناء المجتمع وتوجيهها للقضاء على الحاجة وبالتالي تقوية العلاقات الاجتماعية والتضامن بين أفراد المجتمع ومؤسساته.

وهو في الحالتين يعتبر من أسباب التخلف، إلا أن آثاره السيئة في الحالة الايجابية (الثانية) تكون أقل وطأة بسبب التعاون ووقوف المجتمع صفا واحدا للتقليل من تلك الآثار.

وتنحصر الناحية الايجابية للفقر في أنه يقوي العلاقات بين الناس، ولمقاومة هذا المرض الاجتماعي نظم أهل القرية لأنفسهم نوعا من الحماية:

أ- إنشاء **صندوق عام** يساهم فيه كل فرد بنصيب معين وذلك لعديد الوظائف المسندة إليه: كتقديم المساعدات للأسر المحتاجة، الصرف على المرافق العامة...

ب- إنشاء **جمعية تعاونية استهلاكية** فيها معظم الأغراض والمواد الاستهلاكية التي يحتاجها أبناء المجتمع كالسكر، الشاي...

ورغم ما كان لهذه الجمعية من آثار مادية في توفير الحاجيات، إلا أن أهم من ذلك كله المدلول الاجتماعي الطيب الذي يعينه وجود هذه الجمعية وهو مدلول التماسك الاجتماعي والتضامن والشعور بضرورة التعاون.

5.2 وظيفة المسجد في تدعيم التضامن الاجتماعي:

كان المسجد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم يقوم بوظائف مهمة ومتعددة كتعلم القرآن والحديث وإدارة شؤون الحياة إلى جانب الصلاة، وبقي على ذلك إلى أن تقلصت المهام المنوطة له لظهور مؤسسات أخرى خاصة في المدن، أما المجتمع القروي كان للمجسد دور عظيم في تدعيم الروابط وكان لدوره الأثر العميق في النفوس ومكانة سامية فيها فهو يزيد من التعاطف بين أبناء المجتمع، ومن هنا نجد أن للدين دورا عظيما في بناء علاقات إنسانية فيها مساواة حقيقية وشعور بالآخرين. وللمسجد دور كبير في الحياة الاجتماعية بصورة عامة حيث يكون مكانا للتعاطف والمشاركة الوجدانية والمادية في هموم الآخرين.

6.2 وظيفة المناسبات الدينية في تدعيم علاقات التضامن الاجتماعي:

تشكل المناسبات الدينية كالعيدين فرصة لتصفية الخلافات بين الخصوم بواسطة بقية الجماعة ،وهناك سبب خارجي له أثر كبير في تدعيم التضامن الاجتماعي في المجتمع المحلي وذلك هو التنازع مع المجتمعات القروية الأخرى حول أماكن الرعي وهذا سبب في

تدعيم التضامن ولكن كان له (دور) أو (وظيفة) مهمة في هذا التدعيم من حيث أن المجتمع القروي اتخذه سلاحا (وظفه) في ناحيتين:

1) ضد خصومه من المجتمعات المجاورة.
2) من أجل زيادة التضامن المحلي فيه.

ذكرنا سابقا أسباب قوة العلاقات الاجتماعية (علاقات التضامن) وهي الأسباب التي جعلتها تتميز عن العلاقات في مجتمع المدينة بالقوة.ومع ذكر هذه الأسباب ذكرنا بعض المظاهر التي تتجلى فيها قوة هذه العلاقات ولكن هناك مظاهر محددة نستطيع من خلالها أن نلمس هذه القوة ويمكن أن نقسمها إلى ثلاثة أنواع من المظاهر:

- المناسبات السعيدة: كالزواج والمواليد...
- المناسبات الحزينة: كالموت، والخلافات الكبيرة، الكوارث...
- مظاهر الألفة والتعاون: كتوزيع الطعام...

7.2 شبكة العلاقات القرابية:

إن النظام القرابي في المجتمع التقليدي يتولى كل المهام الاقتصادية والاجتماعية للفرد مما يساهم في اعتماد هذا الأخير عليه نظرا لما يوفره له من الاطمئنان النفسي والتكافل الاجتماعي بالإضافة إلى كونه مصدر النفوذ والسلطة الاجتماعية، فتحدد مكانته في جماعته القرابية.

في نفس السياق تؤكد لوسي مير مفهومين انتشر استعمالهما في أمريكا في مجال نمط العلاقات الاجتماعية في الجماعات القرابية وهما المكانة والدور، ويؤكد الكثير من الباحثين أن الإنسان قد شغل عدة مكانات قد تكون كلية وإما مرتفعة أو منخفضة نسبيا مقارنة مع

أعضاء المجتمع وهي تحدد نمط العلاقات التي قد شغلها مع المجتمع الذي يتعامل معه وينتظم داخل أطره القيمية والمعيارية والقانونية[1].

وإن أهم ما يميز حياة المدن هو الانفصال المجالي والحراك التنقلي في الوسط الحضري الذي ينتج بدوره أدوار وعلاقات جدلية والتي تخضع لمعايير الضبط الاجتماعي والذي يشمل جميع درجات التفاعل الاجتماعي في المجتمع الحضري، حيث يهدف عامة إلى حمل الأفراد على القيام بأدوارهم وفقا لتوقعات الجماعات الحضرية التي ينتمي إليها مما جعل الفرد الحضري يفقد الحاجة إلى العلاقات الأولية القرابية والميل إلى الاستقلالية المجالية وحتى الاقتصادية والثقافية والاجتماعية بصفة عامة.

8.2 علاقات الجيرة:

يرى "بارك" أحد مؤسسي مدرسة شيكاغو أن جماعات الجوار في البيئة الحضرية فقدت ما كان لها من مغزى في الأشكال البسيطة والتقليدية في المجتمع.

أي أن الحياة الحضرية في تصور "بارك" أضعفت العلاقات الوطيدة بين الأفراد التي كانت سائدة في الجماعات الأولية وقضت على النظام الأخلاقي الذي كان يدعمها ويظهر ذلك من خلال الإطاحة بالروابط المحلية والتأكيد على علاقات الاستقلالية بين الجيران.

كما يؤكد "ويرث" قائلا: إذا رجعنا إلى المدينة نجد أن مصطلح الجوار يكاد يحمل معنى واحد وهو التقارب الفيزيقي في معظم الأحيان لأن طبيعة العلاقات الحضرية التي تكتسي صبغة الشخصية والسطحية في الأحياء المأهولة، راجع أساسا إلى خصوصية الحياة الحضرية والتي تفرض هذا النوع من العلاقات[2].

[1] محمود حسن، **الأسرة ومشكلاتها**، دار النهضة العربية، بيروت، 1981، ص 67.

[2] Joseph.L, Ecole de Chicago, naissance de l'écologie urbain, 1 édition, champ urbain, 1979, p 36.

وفي دراسات "ويرث" عن وصف الجيرة في المجتمع الحضري، قارن هذا الأخير بين الجوار في الريف والمدينة حيث أكد أن الأفراد في الريف يتقاسمون خصوصيات حياتهم، أين يخضع الفرد لسلطة الجماعة على حساب رغباته الفردية، والجوار أو التضامن الجواري التقليدي يكون بدون مقابل ولا تفكير[1] حيث اتسمت هذه العلاقات بالتعاون، الحماية، المودة، الإخلاص و التفاعل.

فالعلاقات الجوارية مبنية أيضا على أساس المساواة لكن بدون مسؤولية في محل الإقامة أو المشاركة في الحياة الجماعية، فليس من الضروري أن يلتقي الجيران كل يوم وهناك حتى من لا يعرف جاره فالمجاورة عموما مبنية على التقارب الفيزيقي المكاني وهي غير كافية لشعور الأفراد بإحساس الجيرة.

3/الهوية الاجتماعية :

يعد مفهوم الهوية مفهوما واسعا وشاملا لكل الخصوصيات فردا أو مجموعة كما أن هوية الشيء تعني ماهيته وشخصيته الموحدة والدائمة التي تميزه عن باقي الهويات التي يتكون منها الوجود بكل معانيه، كما أصبح مفهوم الهوية الاجتماعية الشغل الشاغل للمجتمعات لأنه يرتكز على أهمية تعزيز الهوية في مختلف مجالات الحياة الاجتماعية من خلال عمليات التنشئة الاجتماعية بحيث تصب في المجتمع من خلال الشخصية والأدوار التي تؤديها في البيئة الإنسانية لأن عملية اكتساب الهوية بوابة الانتماء إلى ثقافة المجتمع ، فالانتماء يوجه الإحساس بالهوية المشتركة ويشكل وعي الفرد بانتسابه إلى جماعة ما لغة وتاريخا وقيما وسلوكا والمحافظة على الهوية والخصوصية الثقافية للمجتمع .

ويؤكد ذلك أن الجزء الاجتماعي من الهوية يرتبط بطريقة تفسير الفرد لوجوده ضمن المجتمع وإعادة تعريف شخصيته وشعوره بالألفة والتنافس والمشاركة والمكانة ضمن الآخرين .

[1] محمد الجوهري، **ظاهرة التحضر بين الإدانة والتمجيد**، ط3، دراسات في علم الاجتماع الريفي والحضري، دار الكتاب للتوزيع، 1979، ص 81.

1.3 مفهوم الهوية :

الهوية مقدار ما يحققه الفرد من الوعي بالذات والتفرد والاستقلالية وأنه ذو كيان متميز عن الآخرين والإحساس بالتكامل الداخلي والتماثل والاستمرارية عبر الزمن والتمسك بالمثاليات والقيم السائدة في ثقافته . [1]

يرى غريب أن الإنسان تخضع ثوابته للتحول الحتمي ، كما لو أنه مفردة من مفردات الوجود الطبيعي والفيزيقي ، يخضع للقوانين الحتمية وبذلك تخطت حدود المعرفة الفكرية النظرية إلى التطبيق ، كما لو أنها مسلمة من المسلمات عند معظم العلماء والمفكرين بمختلف مشاربهم العلمية والفلسفية والمعرفية. [2]

يرى أريكسون أن الهوية التي يهتم الناشئة بتوضيح معالمها هي : من هو ؟ ما هو الدور الذي يتوجب عليه إيفاؤه في المجتمع ؟ هل بمقدوره النهوض بأعباء الحياة يوما ما باعتباره زوجا أو أبا أو أما ؟ هل يتمتع بالثقة بالنفس رغم العرف ، المزايا القومية التي تحط من شأنه بين الناس؟ . [3]

يقول " دوركايم " محللا العلاقة بين الهوية الفردية والهوية الجماعية : يوجد في كل منا كائنان : كائن فردي ويتكون من المشاعر والأحاسيس التي تتصل بالحياة الخاصة من ناحية وكائن اجتماعي يتكون من منظومة الأفكار والمشاعر والعادات التي تعبر فينا عن المجموعة من ناحية أخرى ، وأن تلاحم هذين الوجهين هو الذي يكون الكائن الاجتماعي .

عرف " تاب " الهوية [4] في البداية على أنها جملة معايير تمكن من تعريف فرد ما وهي شعور داخلي ويتعدد هذا الشعور بالهوية إلى الشعور بالوحدة والانسجام والانتماء وبالقيمة والاستقلالية والثقة ، إنها مجموعة هذه المميزات منظمة حول الإرادة في التواجد .

---

[1] عبد الرحمان ، محمد السيد ، **مقياس موضوعي لرتب الهوية الايديولوجية والاجتماعية في مرحلتي المراهقة المتأخرة والرشد المبكر** ، دار قباء ، القاهرة ، ص 400 .

[2] عبد الكريم غريب وآخرون ، **التواصل والتثاقف** ، علم التربية ، ط1 ، المغرب ، 2010 ، ص 82 .

[3] شرفي محمد رضا ، **دنيا الشباب** ، دار تربيت ، 2000 ، ص 55 .

[4] Tap et al (1986). Identité et changements sociaux .privat.toulouse

كما اعتبر الهوية نظاما من تصورات الذات ونظام مشاعر إزاء الذات ومعنى ذلك أنه لا يمكن اعتبارها كنتيجة سياق عقلاني محض ، ولا كمجموعة اسنادات ذات دلالة تدرك بصفة موضوعية ، فصورة الذات هي بناء ذاتي متجدد باستمرار يتناوب بين المشاعر والانفعالات التي تختلف في اتجاهها و طبعيتها .

وأوضح الجابري[1] أنه لا هوية من دون وجود وشعور بذلك الوجود ، وهذا يقوم على وعي للذات ينطوي على إدراك لتمايزها عن الآخر ولخصوصيتها في آن معا ، مهما كانت درجة ذلك الإدراك حتى لو كان إدراكا أوليا أو بدائيا .

فالهوية هي العنصر الذي يحس الفرد بواسطته بأنه موجود كشخص في كل أدواره ووظائفه ويحس بنفسه مقبولا ومعترفا به من طرف الغير ومن جماعته الثقافية .

2.3 الهوية الاجتماعية :

هي جزء من مفهوم الذات لدى الفرد يشتق من معرفته بعضويته في الجماعة واكتسابه المعاني القيمية والوجدانية المتعلقة بهذه العضوية . [2]

كما تشير الهوية الاجتماعية إلى كيفية إدراك شعب ما لذاته وكيفية تمايزه عن الآخرين وتستند إلى مسلمات ثقافية عامة مرتبطة تاريخيا بتنمية اجتماعية وسياسية واقتصادية لمجتمع معين . [3]

وعرف " تاجفال " الهوية الاجتماعية على أنها جزء من مفهوم الفرد عن ذاته الذي يتغذى من إدراكه كونه عضوا في جماعة اجتماعية أو (جماعات) وما تمنحه تلك العضوية من اعتبارات قيمية وجدانية منسوبة لها .

---

[1] محمد عبد الجابري ، **الموسوعة الفلسفية العربية** ، مركز الانماء العربي ، 1976 ، بيروت ، ص 722 .

[2] زايد أحمد ، **سيكولوجية العلاقات بين الجماعات** ، مجلة عالم المعرفة ، العدد 326 ، الكويت ، ص 15 .

[3] عبد الحميد طلعت وآخرون ، **تربية العولمة وتحديات المجتمع** ، دار الفرحة ، القاهرة ، 2004 ، ص 53 .

3.3 نظرية الهوية الاجتماعية :

قدم هذه النظرية عالم النفس الاجتماعي tajfel ومجموعة من الباحثين في علم النفس الاجتماعي إذا درست انتماء الفرد إلى المجموعات الاجتماعية ومفهوم المجموعة تميزه العلاقة النفسية المشتركة بين أعضاء الجماعة والوعي لدى أفرادها بأن لهم هوية جماعية مشتركة ومصير جماعي مشترك ، وأن الوعي الجماعي المشترك أو الشعور المشترك بالانتماء للمجموعة والذي يشكل العامل النفسي الأهم في تعريف أي تكتل بشري أو فئة اجتماعية على أنها مجموعة لها هوية مشتركة بالمعنى النفسي لمفهوم الهوية الاجتماعية .

وتقوم هذه النظرية [1] على مجموعة من الفروض منها أن الأفراد يسعون لتحقيق هوية اجتماعية خاصة بهم والمحافظة عليها بصورة ايجابية وأنهم يستمدون هويتهم من عضويتهم في مختلف أنواع الجماعات وأن الأفراد يدركون هذه العضوية عن طريق التصنيف الاجتماعي وأن الهوية الاجتماعية هي المكون الرئيسي الذي تتألف منه مجموعة من الهويات منها (الدينية والقومية والثقافية والمهنية والوطنية) .

يرى " تاجفل " أن مجرد وعي الفرد بكونه عضوا في جماعة ما يولد لديه نزوعا ايجابيا نحوها ، الجماعة الداخلية أو " النحن " في مقابل الجماعة الخارجية أو " الهم " .

ويقترح Tajfel أن الجماعات التي ينتمي إليها الفرد (سواء كانت عائلة أو عشيرة أو طبقة اجتماعية أو حتى فرق رياضية) تكون مصادر مهمة للتفاخر والتباهي وتقدير الذات ، تعطيه هذه الجماعات إحساسا بالهوية الاجتماعية وبالانتماء للعالم المجتمعي .

يتبنى الفرد هوية المجموعة التي يصنف نفسه فيها فعلى سبيل المثال ، إذا صنف نفسه كطالب فإن فرصة تبنى هوية الطالب تدفعه للبدء بالتصرف بطرق يعتقد أن الطلبة يمارسونها (وتتماشى و معايير المجموعة) سوف يكون هناك أهمية عاطفية للانتماء والتصنيف ضمن هذه المجموعة هو ليس شيء غريب أو اصطناعي ، بل إنها جزء حقيقي وحاسم في داخل الإنسان ومن المهم التذكر أن المجموعة الداخلية هي المجموعات التي

---

[1] بشرى عناد مبارك ، **التعصب وعلاقته بالهوية الاجتماعية والمكانة الاجتماعية والمكانة الاجتماعية لدى العاطلين عن العمل** ، مجلة الفتح ، العدد 53 العراق ، 2013 ،ص 80 .

نعرف بها (تنتمي إلى هويتها) والمجموعة الخارجية هي المجموعات التي لا نعرف بها وقد تصنف ضدها .

4.3 الهوية الفردية والهوية الجماعية :

تمثل السياقات الاجتماعية والثقافية والبيئية عاملا مهما في نمو الهوية ، ويأتي تأثير التنشئة الاجتماعية من اكتشاف الفرد للقيم و الإيديولوجيات والمعاني والرموز والالتزام بها خلال العلاقة التبادلية بين الفرد والسياقات في المستوى الواسع و الأشمل (تشمل الثقافة ، القيم ، السياسية ، الطبقة الاجتماعية والجماعة العرقية ...) .

والسياقات في المستوى الضيق والأصغر (تشمل أشكال الاتصال بين الأفراد من حوارات وتفاعلات يومية بين الفرد والمجتمع) .

ويعتبر نمو الهوية ضروري للفرد لسببين : الأول يتمثل في حاجة الفرد للشعور بالتفرد أما الثاني فيظهر في حاجة الفرد للانتماء وأهميته بالنسبة للآخرين وهذا يتم الاهتمام به خلال التنشئة الاجتماعية للفرد .

ويعتقد " ريكارد جنكز " [1] أن الهويات تحتوي على عناصر من الفردية المتميزة وعلى عناصر يشترك بها الأفراد جماعيا ، وإذا كان لكل فرد هوية خاصة به فإن تلك الهويات تكتسب طابعا عبر الانتماء إلى الجماعات الاجتماعية ، إن العناصر الفردية للهوية تؤكد على الاختلافات بينما العناصر الجمعية تركز على التشابهات .

إن " جنكز " يستعمل أفكار التفاعلية الرمزية ويعتبر الهوية تتشكل عبر العمليات الاجتماعية وخلال هذه العمليات يتعلم الناس كيفية التمييز بينهم وبين الآخرين من حيث التشابهات ذات الأهمية الاجتماعية وكذلك الاختلافات .

في فترة الطفولة تنال بعض الهويات أهمية رئيسية وتبقى مستقرة نسبيا طول فترة حياة الأفراد ، فهويات مثل الجنس والقرابة والخصوصيات تعتبر من الهويات الرئيسية والتي

---

[1] هارلمبس وهوليوز ، **سوسيولوجيا الثقافة والهوية** ، ط1 ، دار كيوان ، 2010 ، ص 105 .

يصعب تغييرها خلال حياة الفرد قياسا بالهويات الأخرى ، فالهوية الاجتماعية ليست أحادية الجانب وإنما تتشكل دائما عبر العلاقات مع الآخرين .

يرى " جيكنز " في كل يوم من حياة الأفراد نراهم يهتمون بإيصال الانطباع الذي يريدونه عن أنفسهم إلى الآخرين ، فالهويات تتكون عندما يحاول الناس إيصال صورتهم إلى الآخرين وهو ما قد ينجحون فيه أو يخفقون ، وإذا أخفقوا سوف يدركون صعوبة الاحتفاظ بالهوية التي يريدونها، والهويات لا تتعلق فقط بانطباعنا عن أنفسنا وإنما أيضا انطباعنا عن الآخرين وانطباع الآخرين عنا ، فالهوية ذات معنى مزودج فهي داخلية بمقدار ما نعتقد حول هويتنا وخارجية تتعلق بالطريقة التي يرانا بها الآخرون .

والهويات تتكون وتستقر وفق علاقات دياليكتيكية بين هذه العوامل الداخلية والخارجية وهي في تفاعل لتنتج الهوية .

4/ أسس وأبعاد المواطنة :

تعتبر المواطنة من أكبر التحديات التي تواجهها الدولة الحديثة والمواطنين فيها ، فإما بناء مواطن فاعل ومسؤول وواع لمسؤولياته وحقوقه ، وإما الغرق في أشكال مختلفة من التشتت والفساد ، والولاءات الضيقة التي باتت تحتل الأولوية أحيانا على حساب المواطنة والانتماء والهوية ، فالدولة الحديثة ليست مجرد مؤسسات للحكم ودستور مكتوب وجيش وقانون ، بل مشروع مجتمعي متكامل وظاهرة للتعاون وللتفاعل الوثيق بين مواطنين واعين وناشطين ، فهم مصدر السلطة .

1.4 مفهوم المواطنة :

تعد المواطنة من القضايا القديمة المتجددة التي ما تلبث أن تفرض نفسها عند معالجة أي بعد من أبعاد التنمية بالمفهوم الإنساني الشامل بصفة خاصة ومشاريع الإصلاح والتطوير بصفة عامة ، وفي هذا السياق احتلت القضية مساحة كبيرة في الدراسات السياسية

والاجتماعية والتربوية وتعددت أبعاد المواطنة حسب المنابع الفكرية للدولة ومرجعية نظرياتها السياسية .

إن موضوع المواطنة يشكل جزءا من مشكلة الهوية وتقوم على المعرفة الحقة بأنفسنا ومعرفة ما يجري حولنا وتفاعلنا مع معطيات عصرنا وتكون بخلق توازن بين الفردية والصالح العام.

1.1.4 المواطنة لغة :

المواطنة في الأصل مفهوم يوناني يعني الحياة في المدينة حياة حرة تكون للفرد فيها حقوق مثل الحق في الجنسية وحق الإسهام في وضع القوانين والانتخابات والمشاركة في وضع السياسات العامة ، يتلازم مع هذه الحقوق القيام بعدة مسؤوليات منها دفع الضرائب والخدمة العسكرية وفق ما تقتضيه القوانين، بهذا تكون المواطنة دالة على علاقة مخصوصة بين الفرد والدولة التي يحمل جنسيتها لتسيير الشأن العام[1] أما المواطنة بمعناها اللغوي فهي مشتقة من وطن : المنزل تقيم به وهو " موطن الإنسان ومحله " وطن يطن وطنا : أقام به ، وطن البلد : اتخذه وطنا توطن البلد : اتخذه وطنا ، وجمع الوطن أوطان : منزل إقامة الإنسان ولد فيه أم لم يولد [2]، ومواطنة مصدر الفعل واطن بمعنى شارك في المكان إقامة ومولدا لأن الفعل على وزن : فاعل. [3]

وفي قاموس علم الاجتماع تم تعريفها على أنها " مكان أو علاقة اجتماعية تقوم بين فرد طبيعي ومجتمع سياسي (دولة) ومن خلال هذه العلاقة يقدم الطرف الأول الولاء ويتولى الطرف الثاني الحماية وتتعدد هذه العلاقة بين الفرد والدولة عن طريق القانون.[4]

2.1.4 المواطنة اصطلاحا :

المواطنة تحتل في معناها الدقيق إلى فكرة المشاركة السياسية وحق المساهمة في تشكيل الإدارة العامة ، وهي تشكل الخاصية القانونية للفرد الذي يتمتع بحقوق يقوم في مقابلها بأداء

---

[1]– محمد نجيب عبد المولى : **دليل تسيير نوادي التربية على المواطنة وحقوق الانسان** ، المعهد العربي لحقوق الانسان ، تونس ، 2014 ، ص 46.

[2]–ابن منظور ، لسان العرب ، ، ط 2 ، **دار احياء التراث العربي** ، بيروت ، 1993 ، ج 15 ، ص 338.

[3]–محمد العدنانى ، **معجم الاغلاط اللغوية والمعاصرة** ، مكتبة لبنان ، 1984 ، ص 725.

[4]– محمد عاطف غيث ، **قاموس علم الاجتماع** ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، 1995 ، ص 56.

مجموعة من الواجبات وهذه الامتيازات التي من بينها حق التصويت ، الترشح حق التملك حرية الرأي والاعتقاد .

فهي جميع الحقوق المادية والمعنوية الفردية والجماعية تتكفل الدولة بصيانتها وتمكين المواطنين منها في مقابل مجموعة من الواجبات يسديها المواطنون في شكل خدمات تحت إشراف ومراقبة الأجهزة الإدارية للدولة. [1]

ويذهب الباحثون في علم الاجتماع إلى تعريف المواطنة في المجتمع الحديث على أنها علاقة اجتماعية تقوم بين الأفراد والمجتمع السياسي " [2]

ومن منظور نفسي فالمواطنة هي الشعور بالانتماء والولاء للوطن وللقيادة السياسية التي هي مصدر الإشباع للحاجات الأساسية وحماية الذات من الأخطار المصيرية وبذلك فالمواطنة تشير إلى العلاقة مع الأرض والبلد .

إنها مشتقة من مفهوم الانتماء ، وهو آلية اجتماعية وفكرية تعمل في مناخ من الحرية ضمن ما يرتبه العقد الاجتماعي من حقوق وواجبات لضمان تمتع المواطن باختياره الحر و المسؤول ضمن كيان جغرافي معين " [3] والانتماء ارتباط الفرد الشديد بالجماعة التي ينتمي إليها ، وذلك لأن هذا الفرد يشعر من خلال وجوده بالجماعة بالأمن والاستقرار ، وأن هذه الجماعة أشبعت وتشبع حاجاته المادية والنفسية والاجتماعية .

ويعبر الانتماء أيضا على " إحساس الإنسان بانتسابه لوطنه مكان النشأة ومحل التعليم ، وروضة العبادة ، ومبعث الأمل والحياة ، مما يقتضي الافتخار به والدفاع عنه ، والحرص على سلامته ، والوقوف مع ولاة أمره واحترام علمائه. [4]

---

[1]– محمد ولد يب ، **الدولة واشكالية المواطنة قراءة في مفهوم المواطنة العربية** / دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع ، ط1 ، عمان ، 2010 ، ص 49.

[2]سعيد عبد الحافظ ، **المواطنة (حقوق وواجبات)** ، مركز ماعت للدراسات الحقوقية والدستورية ، ب ت ، ص 06.

[3]–علي خليفة الكواري ، **مفهوم المواطنة في الدولة الديمقراطية** ، ورقة معدة للاجتماع السنوى العاشر لمشروع دراسات الديمقراطية أكسفورد ، انجلترا ، 2000 ، ص ص 5 ، 6.

[4]–زيد عبد الكريم ، **حب الوطن من منظور شرعي** ، دار الرشد ، الرياض ، 1996 ، ص 60.

إن المواطنة الحقة تعطي النشئ المعرفة والمهارة ، وفهم الأدوار الاجتماعية والسياسية في المجتمع ، على المستويات المحلية والوطنية والقومية والإنسانية كما تؤهلهم للمسؤولية الوطنية وتعرفهم بحقوقهم وواجباتهم الأخلاقية والسلوكية ، تجعل منهم مواطنين أكثر اعتمادا على النفس ، ومشاركة في بناء المجتمع .

وقد رأى " جون ديوي " أن المواطنة لا تعني أكثر أو أقل من المشاركة في التجربة الحياتية أخذا وعطاء فالمواطنة ليست أقل من جعل العقل اجتماعيا ، بحيث يجعل خبراته للانتقال إلى الأفضل له ولجماعته .

2.4 أبعاد المواطنة :

وصف " ترنس مارشال " أبعاد المواطنة في مقاله فيما يلي : [1]

البعد الفلسفي و القيمي : مادامت المواطنة هي إنتاج ثقافي إنساني (أي ليس إنتاجا طبيعيا) فهي تنطلق من مرجعية فلسفية وقيمية تمنح دلالاتها من مفاهيم الحرية والعدل والحق والخير والمصير والوجود المشترك وغيرها .

البعد السياسي والقانوني : حيث تحدد المواطنة كمجموعة من القواعد والمعايير التنظيمية والسلوكية والعلائقية داخل المجتمع ، التمتع بحقوق المواطنة الكاملة ، كالحق في المشاركة والتدبير واتخاذ القرارات وتحمل المسؤوليات ، والقيام بواجبات المواطنة الحق في حرية التعبير ، الحق في المساواة وتكافؤ الفرص .

البعد الاجتماعي والثقافي : وهو كون المواطنة تصبح كمحدد لمنظومة التمثلات والسلوكيات والعلاقات والقيم الاجتماعية ، بحيث تصبح المواطنة كمرجعية معيارية و قيمية اجتماعية وكثقافة وناظم مجتمعي ، ورفض محاولات الاستبعاد والتهميش والتنميط و الإقصاء .

---

[1] عبد الله بن سعيد ، **قيم المواطنة لدى الشباب وإسهامها في تعزيز الأمن الوقائي** ، ط 1 ، الرياض ، 2011 ، ص ص 135،136.

3.4 مقومات المواطنة :

من خلال ما تقدم يتبين أن المواطنة ليست وضعية جاهزة يمكن تجليها بصورة آلية عندما تتحقق الرغبة في ذلك ، وإنما هي سيرورة تاريخية ودينامية مستمرة وسلوك يكتسب عندما تتهيأ له الظروف الملائمة وهي ممارسة في ظل مجموعة من المبادئ و القواعد وفي إطار مؤسسات وآليات تضمن ترجمة مفهوم المواطنة على أرض الواقع .

وإذا كان من الطبيعي أن تختلف نسبيا هذه المتطلبات من دولة إلى أخرى ومن زمن إلى آخر فإنه لا بد من توفر مجموعة من المقومات الأساسية المشتركة ، ومن أهم المقومات والشروط التي لا مجال للحديث عن المواطنة في غيابها : [1]

- أهمية توفر الأمن والاستقرار وحماية الضرورات الخمس للمواطن(المشاركة العدل المساواة الانتماء التقيد بالنظام).
- اكتمال نمو الدولة من خلال قدرتها وامتلاكها للثقافة القائمة على المشاركة المجتمعية والمساواة أمام القانون (المساواة وتكافؤ الفرص).
- أهمية وجود قناعة فكرية ، وقبول نفسي والتزام سياسي ، وذلك ضمن توافق مجتمعي على عقد اجتماعي .
- ضرورة تطوير نظام القيم في المجتمع بما يحقق الفهم الصحيح للأمور ، ويصنع التماسك والوئام والتلاحم الاجتماعي (نبذ التمايز الاجتماعي) .

4.4 أهمية المواطنة :

بما أن المواطنة تتناول المواطن بالدرجة الأولى باعتباره الهدف الأسمى من عملية الإصلاح وأن استقرار الوطن وتنميته لا يتحقق إلا من خلال إصلاح أول لبنة من لبنات تحقيق الوحدة الوطنية ألا وهو الفرد ، ومن هنا تأتي أهمية المواطنة في الحياة الإنسانية .

---

[1]– عبد الله بن سعيد ، **قيم المواطنة لدى الشباب واسهامها في تعزيز الامن الوقائي** ، ط 1 ، الرياض ، 2011 ، ص ص 135،136.

والمواطنة كمبدأ اجتماعي وقانوني و سياسي ساهم في تطور المجتمع الإنساني بشكل كبير إضافة إلى الارتقاء بالدولة إلى المساواة والعدل و الإنصاف وإلى الديمقراطية والشفافية والشراكة الحقيقية وضمان الحقوق والواجبات ، وعليه فهي ذات أهمية لأنها :

- تحفظ المواطن حقوقه ، وتوجب عليه واجبات تجاه غيره من المواطنين وتجاه دولته بمعنى أنها تحفظ للدولة حقوقها تجاه المواطنين . وتؤدي إلى رفع الثقة بين المواطن والدولة كل منهما تجاه الآخر .
- تضمن المساواة والعدل و الإنصاف بين المواطنين أمام القانون وأمام الوظائف العامة والمنصب في الدولة ، وأمام المشاركة في المسؤوليات على قدم المساواة وأمام توزيع الثروات العامة ، وكذلك أمام الواجبات .
- تعمل على رفع الخلافات ومظاهر الاختلاف الواقعة بين مكونات المجتمع في سياق التدافع الحضاري ، وتذهب إلى تدبيرها في إطار الحوار بما يساهم في تقوية لحمة المجتمع .
- تعترف بالتنوع والتعدد العقائدي والعرقي واللغوي والديني والسياسي والثقافي ...
- تمكن المواطن من تدبير الشأن العام من خلال النظام الانتخابي أو من خلال العضوية في منظمات و هيآت .

ملاحظة :

إن الفرق بين مفهومي الوطنية والمواطنة ذلك أن الأخير عبارة عن السلوك والممارسة والمشاركة الحقيقية وأخذ وعطاء تتجلى فيها تلك الرابطة، أما الوطنية فهي عاطفة قوية يحس بها الإنسان نحو أرضه وبلده ورابطة روحية متينة تشده إليها.

خاتمة:

يعيش الأفراد في علاقات اجتماعية متشابكة و مختلفة فيما بينها حيث تؤدي هذه العلاقات إلى ترابطهم و اجتماعهم دون أن يشعروا في جماعات معينة لأن الفرد لا يمكنه العيش منفردا بعيدا عن بني جنسه باعتباره قاصرا يحتاج للتعاون و التضامن مع غيره.

و الرابطة الاجتماعية ليست علاقة ثابتة حسب علماء الاجتماع بل تتطور باستمرار و تخضع للديناميكا الاجتماعية فبقدر ماهي قابلة للنمو و الاستقرار بقدر ماهي عرضة كذلك لكل أنواع التوتر و الاضطراب و التفكك فهي تتغير من مجتمع لآخر.

قائمة المراجع والمصادر:

1. القرآن الكريم سورة الرعد ،الآية 11.
2. ابن منظور ، لسان العرب ، ، ط 2 ، **دار احياء التراث العربي** ، بيروت، 1993، ج 15.
3. ابن خلدون عبد الرحمن، **المقدمـة**، الدار التونسية للنشر، تونس،1984..
4. ابراهيم عيسى عثمان ، **الفكر الاجتماعي والنظريات الكلاسيكية في علم الاجتماع** ، ط 1 ، دار الشروق ، عمان ، 2008 .
5. ابراهيم عيسى عثمان ، **مقدمة في علم الاجتماع** ، ط 1 ، دار الشروق ، عمان، 1999 .
6. ابراهيم مذكور ،**مجمع العلوم الاجتماعية** ، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1975.
7. أحمد بيومي، **تاريخ التفكير الاجتماعي** ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، 2008 .
8. الحسن احسان محمد، **موسوعة علم الاجتماع**، ط1،لبنان ، الدار العربية للموسوعات، 1999.
9. الحسن احسان محمد ، **النظريات الاجتماعية المتقدمة** ، ط1 ، دار وائل، عمان، 2005 .
10. الزيات كمال عبد الحميد ، **بناء النظرية في علم الاجتماع** ، مكتبة نهضة الشرق ، القاهرة ، 1980 .
11. الشناوي محمد حسن و آخرون ، **التنشئة الاجتماعية للطفل** ،دار صفاء للنشر ،عمان،2001.
12. آلان تورين ، **نقد الحداثة** ، تر: أنور مغيث ، **المجلس الأعلى للثقافة** ، 1997 ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية .
13. المعايطة خليل عبد الرحمن، **علم النفس الاجتماعي**، عمان، دار الفكر ناشرون ومفكرون،ط3،2010.

14. اميل دوركايم ، **قواعد المنهج في علم الاجتماع** ، المؤسسة الوطنية الفنون المطبعية ، 1990 .

15. اميل دوركايم ، **تقسيم العمل الاجتماعي** ، تر : حافظ الجمالي ، المكتبة الشرقية ، بيروت ، 1982.

16. أنتوني غيدتر ، **علم الاجتماع** ، تر ، فايز الصباغ ، المنظمة العربية للترجمة ، مؤسسة ترجمان ، الاردن ، ط1 ، 2005 .

17. بشرى عناد مبارك ، **التعصب وعلاقته بالهوية الاجتماعية والمكانة الاجتماعية لدى العاطلين عن العمل** ، مجلة الفتح ، العدد 53 العراق .

18. بهجت محمد صالح ، **عمليات خدمة الجماعة** ، المكتب الجامعي الحديث ،الاسكندرية ،1985.

19. بيتر بروكر،**الحداثة و ما بعد الحداثة** ،منشورات المجتمع الثقافي ،ط1،تر:عبد الوهاب علوب ،الامارات العربية،1995.

20. جان فرانسوا ليوتار، **في معنى ما بعد الحداثة (نصوص في الفلسفة و الفن)**، تر:السعيد لبيب ،المركز الثقافي العربي ،ط1،الدار البيضاء،2016.

21. جابر جودت بني،**علم النفس الاجتماعي** ،ط1، دار الثقافة للنشر ،عمان ،2004.

22. جلال سعد،**علم النفس الاجتماعي**، ط2،منشأة المعارف،الإسكندرية،1984.

23. جلال أمين ، **حول مفهوم التنوير ضمن قضايا التنوير والنهضة في الفكر العربي المعاصر** ، مركز الدراسات الوحدة العربية ،بيروت .

24. جمال مجدي حسنين ، **سوسيولوجيا المجتمع** ، الأزقريطة ، دار المعرفة ، 2010 .

25. جودت شاكر محمود ، **الاتصال علم النفس** ،ط 1 ، عمان ، دار صفاء ، 2013 .

26. جورج ريترز ، **رواد علم الاجتماع** ، تر : محمد الجوهري وآخرون ، ط 1 ، دار المعرفة الجامعية ، القاهرة ، 2005 .

27. حامد المنجي،**توظيف مفهوم العصبية في دراسة المجتمع العربي المعاصر** ،تونس،صفاقس،ط2004،1.

28. حسين عبد الحميد رشوان ، **التربية والمجتمع** . دراسة في علم اجتماع التربية . المكتب العربي الحديث ، الاسكندرية ، 2002 .

29. حسن عبد الرزاق منصور، **الحضارة الحديثة والعلاقات الإنسانية مجتمع الريف**، ط2، دار فضاءات، عمان.

30. حمدوش رشيد ، **مسألة الرباط الاجتماعي في الجزائر المعاصرة امتدادية ام قطيعة** ، دار هومة ، الجزائر ، 2009 .

31. دولوز ،جيلتاري فليكس،**ماهية الفلسفة و تأثيرها** ،تر:مطاع صفدي،مطبعة مركز الانماء القومي ،بيروت،2007.

32. زايد أحمد ، **سيكولوجية العلاقات بين الجماعات** ، مجلة عالم المعرفة ، العدد 326 ، الكويت.

33. زيد عبد الكريم ، **حب الوطن من منظور شرعي** ، دار الرشد ، الرياض ، 1996 .

34. سامية محمد جابر ، **منهجية البحث في العلوم الاجتماعية** ، دار المعرفة ، الإسكندرية ، 2003.

35. سعد جلال،**علم النفس الاجتماعي**، دار المعارف،ط1،الاسكندرية ،1984.

36. سعيد محمد محمد السقا ، **جذور الحداثة وما بعد الحداثة** ، ط1 الاسكندرية ، دار الوفاء ، 2014.

37. شرفي محمد رضا ، **دنيا الشباب** ، دار تربيت ، 2000 .

38. صالح محمد أبو جادو ، **سيكولوجية التنشئة الاجتماعية** ، ط1 ، عمان ،دار المسيرة ، 1998 .

39. طلعت ابراهيم لطفي ، كمال عبيدات الزيات ، **النظرية المعاصرة في علم الاجتماع** ، ط 1 ، دار الغريب ، القاهرؤة ، 1972.

40. طه حسين،**فلسفة ابن خلدون الاجتماعية–تحليل ونقد**– تر: محمد عبد الله عدنان،مطبعة الاعتماد، مصر ،1995.

41. عادل عبد الحسين شكارة ،**نظرية هو بهارس في التنمية الاجتماعية** ، دار السلام ، 1975 .

42. عبد الله بن سعيد ، **قيم المواطنة لدى الشباب واسهامها في تعزيز الامن الوقائي** ، ط 1 ، الرياض ، 2011 .

43. عبد الله عبد الدايم ، **التربية عبر التاريخ من العصور المسيحية حتى أوائل القرن العشرين** ، دار العلم.

44. عبد الرحمان ، محمد السيد ، **مقياس موضوعي لرتب الهوية الايديولوجية والاجتماعية في مرحلتي المراهقة المتأخرة والرشد المبكر** ، دار قباء ، القاهرة .

45. عبد الكريم غريب وآخرون، **التواصل والتثاقف** ، علم التربية ، ط1 ، المغرب، 2010 .

46. عبد الحميد طلعت وآخرون، **تربية العولمة وتحديات المجتمع** ، دار الفرحة ، القاهرة ، 2004 .

47. عبد الغني مغربي،**الفكر الاجتماعي عند ابن خلدون**،تر:محمد الشريف بن دالي حسين ،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،1988.

48. عثمان عيسى ابراهيم ، **مقدمة في علم الاجتماع** ، دار الشروق ، عمان ، 2008 للملايين ، بيروت ، 1978.

49. عصام عبد الله ، **جذور ما بعد الحداثة** ، ط 1 ، الوفاء للطباعة والنشر ، القاهرة ، 1999 .

50. عصام عبد الله ،**جذور التنشئوية لما بعد الحداثة**، الفلسفة والعصر ،العدد الاول ، اكتوبر 1995 .

51. علاوي محمد حسن، **سيكولوجية الجماعات الرياضية** ، ط1،مركز الكتاب للنشر،مصر،1998.

52. علي عبيدي حارث ، **دراسات سوسيوانتروبولوجية** ، دار غيداء ، العراق ، د س .

53. علي خليفة الكواري ، **مفهوم المواطنة في الدولة الديمقراطية** ، ورقة معدة للاجتماع السنوى العاشر لمشروع دراسات الديمقراطية أكسفورد ، انجلترا ، 2000 .

54. عمر أحمد همشري ، **التنشئة الاجتماعية للطفل** ، ط 1، عمان ، دار صفاء، 2013 .

55. عياض ابن عاشور ، **القيم والتشريع ، العقلية المدنية والحقوق الحديثة** ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، 1998.

56. غني ناصر حسين القريشي ، **المداخل النظرية لعلم الاجتماع** ، ط 1 ، الكتاب الجديدة المتحدة ، عمان ، 2008 .

57. فوزي أحمد أمين، و بدر الدين،طارق محمد، **سيكولوجية الفريق الرياضي** ، ط1،دار الفكر العربي،القاهرة ،1998.

58. كمال كامل، **مهارات الاتصال** ، القاهرة، المركز القومي للبحوث الاجتماعية و الجنائية ،2009.

59. لوران فلوري ، **ماكس فيبر** ، تر : محمد على مقلد ، ط 1 ، دار الكتاب الجديدة ، لبنان ، 2008 .

60. ليوتار جان فرانسوا،الوضع ما بعد الحداثي، تر:أحمد حسان،ط1،دار شرقيات القاهرة،1994.

61. لطفي عبد الحميد ، **الانتروبولوجيا الاجتماعية**، دار المعارف ،مصر.

62. محمود عودة ،و السيد محمد فخري، **أساليب الاتصال و التعبير الاجتماعي**، الاسكندرية، دار المعرفة ،2002.

63. مرعي توفيق، بلقيس أحمد،**الميسر في علم النفس الاجتماعي**، ط1،دار الفرقان ،عمان،1984.

64. محمد عبد الكريم، **الحوار في النظرية المعاصرة في علم الاجتماع – التوازن التفاضلي صيغة توليفية بين الوظيفة والصراع** ، ط 1 ، دار مجدلاوي، عمان ، 2008.

65. مصباح عامر،**علم الاجتماع الرواد والنظريات** ،دار الامة،الجزائر.

66. محمد سبيلا ، **الحداثة وما بعد الحداثة** ، ط 2 ، دار توبقال ، المغرب 2007.
67. محمد محفوظ ، **الاسلام و الغرب وحوار المستقبل** ، المركز الثقافي العربي ، لدار البيضاء ، 1998 .
68. محمد امزيان ، **منهج البحث الاجتماعي بين الوصعية والمعيارية** ،ط 4، المعهد العالمي للفكر الاسلامي ،الو م أ 2008 .
69. مصطفى الخشاب ، **دراسة المجتمع** ، الانجلو المصرية ،الاسكندرية، 1977 .
70. محمد الدقس، **التغير الاجتماعي بين النظرية والتطبيق**، دار المجدلاوي للنشر والتوزيع ،عمان 1987.
71. محمد عاطف غيث، **قاموس علم الاجتماع** ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1979 .
72. محمود حسن، **الأسرة ومشكلاتها**، دار النهضة العربية، بيروت، 1981.
73. محمد الجوهري، **ظاهرة التحضر بين الإدانة والتمجيد**، ط3، دراسات في علم الاجتماع الريفي والحضري، دار الكتاب للتوزيع، 1979.
74. محمد عابد الجابري ، **الموسوعة الفلسفية العربية** ، مركز الانماء العربي ، 1976 ، بيروت.
75. محمد عابد الجابري،**العصبية و الدولة- معالم نظرية خلدونية في التاريخ الاسلامي-** بيروت ،دار الطليعة للطباعة و النشر،ط1،1982.
76. محمد العدنانى ، **معجم الاغلاط اللغوية والمعاصرة** ، مكتبة لبنان ، 1984 .
77. محمد نجيب عبد المولى ، **دليل تسيير نوادي التربية على المواطنة وحقوق الانسان** ، المعهد العربي لحقوق الانسان ، تونس ، 2014 .
78. نصر الله أحمد ،**مبادئ الاتصال التربوي و الإنساني** ، عمان، دار وائل للنشر و التوزيع،2001.
79. نيكولا تيماشيق ، **نظرية علم الاجتماع** ، تر: محمود عودة وآخرون دار المعرفة ،الاسكندرية، 1997 .
80. هارلمبس وهوليوز ، **سوسيولوجيا الثقافة والهوية** ، ط1 ، دار كيوان ، 2010 .

المراجع باللغة الفرنسية:

81. Max weber,Economy and society edited by guenther roth and claus wittich university of California press, berkely, London-losangels,1978 .

82. Moore. w .sociale change international encyclopedia of the sociale sciences ,1968.

83. Jean Pierre Pourtos et Hygnette Desomet ،L'éducation postmoderne، p 21 paris ;1997 .

84. Joseph.L, Ecole de Chicago, naissance de l'écologie urbain, 1 édition, champ urbain, 1979.

https://ar.wikipedia.org/wiki/